الدكتور شكيب الخوري



مقدّمة

شاعر «نوار»:
شكيب خوري ومعاناة الحبّ والقدر.

وحدها «نوار» هي الديـوان؟ لعلّها. ويومة يُجمع كلُّ شكيب في أشرعةِ الكتب تكون «نوار» أكثر وضوحًا. وآن كاملًا يُعـطى، للبحثِ، نسيجُ قلبـه تغدو هذه «النوار» أكثر من ديوان. تغدو، ولربّما، أرضَ هذا الشّعر وفضاءَه.

وسواها من منابع وملهيمات؟ لبنان، العصـر المحموم، علمُ لبنان، أمّ الجنود، الجراح... ماذا تكون؟ هي فلذات في الديوان ولكن مائيّة الشّعر لا تسيل منها إلى «نوار» إنّما العكس: من «نوار» إليها. وكذلك مِن دُرَبِ الرجل المتعدّدة، وباتّجـاه «نواره» الألهة، سافرت أشياء الحياة ونبض قلبه لتولد أبداً جديدة من ملحمة حبّ. «نوار» بمعنى إبداعي هي الحياة والقصيدة والخلق. إنّها الخالقة والمخلوقة معًا. خلقتِ الشاعر وخلقها. وبينهما قصّة الوجود والشّعر. قصّة الورد والعطر.

بالوردة شكيب شاعر على أصالة. مفطور على نغم. طَرِبٌ بقافيةٍ يسمع رنينها في قلبه لكأنّه، قبل أن كانَ على موعدٍ مع وقع، مع تجاوب رنينيّ. وكان فتواحد الوتر والأيقاع والغناء. وبالوردة - الحياةِ الشاعرة - عرف كيف يشدّ كلّ شيء: الحركة، معارف عقله المتنوّعة، يوميّاته الحرّى، ثقافته وغمرَ الصراعات الصّاخبة... إلى دائرةِ القصيدة، إلى المصهر الذي يعرّي الأشياء من قوالبها، من هياكلها المكسّرة لتعطي مكنوناتها الصّادقة وقيمها النغميّة وتولد حياة أخرى.

بالوردة شكيب خوري وعيٌ شديد المراس بالأصول الكلاسيكيّة التي مارسها بعمق وانتقاها، وسط الصّراع اللاّهث وراء السّهل، برزانة المدقّق بنات الذين نشأ عليهم كما باتوا هم يتوقون ليروا أنفسهم في ملحمة قلبه البعيدة الوقع والقاسية الجراح في معركة الذات القصّية الهدير والصّخب.

وبعطر الوردة؟
شكيب شاعر ذاته قبل كلّ شيء. ولكنّه، وهو المشدود إلى معاناة هذه الذات، ساكَنَتْهُ الحبيبة «نوار» وجاء الشّعر عنده فعل حبّ. لعلّه، قبل «نوار»، كان

يقصد ذاته من الخارج؛ كان يزورها ويتبيّن نسيج الملحمة والعنفوان والسّيف فيها ولكنّه لم يعرف ولادته كاملاً. وجاءَت «نوار» وولد كاملاً قدر ما يستطيع أن يكون. لقد ظلّ يتوالد ويتكامل. لوته السّنون، حنته الشيخوخة وما زال يستمرّ يولد. والشعر أتراه شعراً إذا لم تنقف الذات قشرتها؟ إذا لم تتواحد بذاتٍ كأنّها خُلقت لها؟ «نوار» هي ناقفة ذات شكيب، هي التي أشعلتها، فجرّتها، حملتها إلى أبعادها، إلى ملحمتها ومن ورائها ملحمة الحياة بكلّ سيوفها ورماحها وجراحها وحتّى قدرها. «نوار» هي قدر الشاعر وهي التي تقيمه، تقيم الرجل القصيدة. «نوار» تلك المجهولة تبقي للقصيدة عذريّتها. أجمل أن تظلّ مجهولة. خطيئة المعرفة في الشعر أنّها تفضح السرّ فتزول الغرابة. وهكذا شكيب الكلاسيكي يسعه البقاءَ مذهلاً بالحبيبة المحجّبة. «نوار» بطلة الديوان، التراث النهضوي في بعض لُمَعِه وقلبُ شكيب الملحميّ الصّخب وِحدةٌ متماسكة عرفت كيف تولد محبوكة بجراح الحبّ ونوره، بألقِ الصّراع وتحدّيات القدر.

الدكتور روجيه الخوري

أَللحْنُ الكَئِيْبُ

أَنــا يــا «نــوارُ» غَـمـامَـةٌ
سَــوْدَاءُ في أُفُــقٍ رَهــيــبِ
أَنــا كــالــوُرودِ الــذابــلاتِ
عــلى ضَــريــحِ فَــتىً غَــريــبِ
أَنــا بُــلبُــلُ الــقَــفَصِ الأَســيرُ
أَحِــنُّ لــلعُــوْدِ الــرَطــيــبِ

***

أَنــا أَنَّــةُ الــنــايِ الحَــزيــنِ
وَرِعْــشَــةُ الــوَتَــرِ الــكَئِــيــبِ
أَنــا بَــسْمَــةٌ بِــفَــمِ الــصــباحِ
ودَمْــعَــةٌ عِــنْــدَ الــغُــروبِ
أَنــا وَرْقَــةٌ صَــفــراءِ
تَــفِــرُّ مِــنَ الــلهــيــبِ
أَنــا لَــسْــتُ أَحــيــا لــلرَبــيــعِ
فَــهَــيِّــئِي كَــفَــنِي وَطِــيْــبِــي

أَلجِنِّيَةُ الحَمراءُ

(أَنَّةُ الناي)

يــا أَنَّــةُ النــايِ، يــا آهــاتِ مُحْتَضِرِ،
يــا بَسْمَــةَ الفَجْــرِ، يــا أُنْشُــودَةَ السَحَــرِ
يــا رِعْشَــةَ الــرُوحِ فِي الأَجــواءِ راقِصَــةً
كَــدَمْعَــةِ الليــلِ في جَفْنٍ مِنَ الــزَهَــرِ
يــا هَمْسَــةَ اللهِ كــالأَحْــلامِ ســارِحَــةً
علـى الروابي، عـلى الوادي، عـلى الشَجَرِ
أَنْشَــدْتِ مِنْ نَغَمــاتِ الشِعْــرِ أَطْيَبَهــا
فَقَــدْ سَكِــرْتُ بِــخَمْــرٍ غَــيْرِ مُــعْتَصَــرِ
غَنِّي، فَصَــوْتُــكِ دُنْيــا مِنْ جَــوىً وَهَــوىً
يُهَــزْهِــزُ الــرُوحَ أنغامــاً عــلى الــوَتَــرِ
إنْ قُلْتِ: «يـا لَيلُ «سَمَّـرْتِ النُجـومَ بِـهِ
وشــاقَ صَــوْتُــكِ مــا في الليــلِ مِنْ دُرَرِ
يــا لَيْـلُ قِفْ هنــا، فــالشِعْــرُ ذَكَّــرني
بــالحُبِّ، بــالكــأسِ، بــالأَنْغــامِ بــالسَمَــرِ

يا لَيْلُ رَجِّعْ أناشِيدَ الهوى، فأنا
أَهواكَ يا ليلُ، يا أُرْجُوحَةَ القَمَرِ
صَوْتٌ يَدِبُّ الى المَوتى فَيَبْعَثُها
وَيُنْبِتُ الرُوحَ مِنْ طِينٍ وَمِنْ حَجَرِ إنْ «النوارُ●»
«إن النوار» التي أَلّهتُها صُنِعَتْ
مِنْ دَمْعَةِ اللهِ... لا مِنْ طِيْنةِ البَشَرِ

● «الجنية الحمراء»

لَيْلَةٌ أندَلُسِيَّةٌ

عازِف القيثارة:

بَيْنَ أَسرابِ البَنَاتِ في الليالي الحالماتِ

لَسْتِ بَيْنَ الراقِصاتِ أينَ أنتِ! يا فتاتي!

في الذُرى أمْ في السَماءِ؟

الاميرةُ السجينة:

ذابَتِ الرُوحُ وسالَتْ دَمْعَةً في النَرْجِسِ

باسَها الفَجْرُ فطارَت في سما الأَنْدَلُسِ

نَجْمَةً ذات ثَناءِ

عازفُ القيثارة:

قَدْ سألتُ النَغَماتِ والنَدى والنَسَماتِ

والزُهورَ العاطِراتِ عَنْكِ، يا سِرَّ الحَياةِ

يا نَشِيْدَ الشُعراءِ

الاميرةُ السجينة:

أَنا في عِطْرِ الوُرودِ وَدُموعِ السَحَرِ

أَنا في شَدْوِ النَشِيدِ وَجِراحِ الوَتَرِ

أَنا في لَوْنِ المَساءِ

عازفُ القيثارة:

هَفَّتِ الـرُوحُ إليـكِ وارْتَمَتْ جَـرْحَى عَليكِ

مِـنْ دمي في راحَـتيْـكِ فـاسكُبي مِنْ مُقْلَتَيْـكِ

بَلْسماً فِيهِ شِفائي

الاميرةُ السجينة:

فَـوْقَ أوتـارِ الـرَيَـابِ غَـنِّ آلامـي وَحُـبِّـي

غَـنِّ لِيْ حُلْمَ الـشَبـابِ واشفِ بـالأَنغـامِ قَلبي.

أَنتِ دائي وَدَوَائي

عازفُ القيثارة:

أَنتِ شِعْري، أَنتِ لَحْنِي مُنْـذُ أَنْ كُنْتِ صَغيـرَه

الأميرةُ السجينة:

داعِـبِ الأَوتـارَ، غَـنِّ، عـازِفٌ يهـوى أَميره

في سما الأَنْدَلُسِ

أَلبُلْبُلُ الصَريعُ

هُوَذا البُلْبُلُ في وِحْدَتِهِ
دامِيَ الريشِ مَهِيْضَ الجَناحَيْنْ
يُرسِلُ الجُرْحُ مَتَى يُؤْلِمُهُ
أَنَّةً مِنْ صَدْرِهِ... أَوْ أَنَّتَيْنْ
جَرَحَتْهُ في الهَوى بُلْبُلَةٌ
وَنَأَتْ تَحْمِلُ مِنْهُ ريشَتَيْنْ
حَسِبَتْ أَنَّ الذي جُنَّ بِها
وَتَغَنَّى بِهَواها سَنَتَيْنْ
تَنْبَعُ النَغْمَةُ مِنْ ريشَتِهِ
لا مِنَ الخافِقِ بَيْنَ الرِئَتَيْنْ
هُوَذا البُلْبُلُ مُلْقىً وَتَراً
هامِداً تَحْتَ ظِلالِ الوَرْدَتَيْنْ
لَمْ تُكَفِّنْهُ مِنَ الزَهْرِ سوى
وَرْدَةٍ حَمْراءَ، أَلقَتْ وَرَقَتَيْنْ
وَدُمُوعُ الليلِ لَمْ تَسْكُبْ على
جِسْمِهِ البارِدِ إلَّا دَمْعَتَيْنْ

ذَكَرَتْ هاجِرَةُ الوَكْرِ الهوى

وَنَشِيْدَ الحُبِّ في العَوْسَجَتَيْنْ

هاجَها الوَجْدُ الى أَشعارِهِ

والى «القُبْلَةِ فَوْقَ الرُكْبَتَيْنْ»

فإذا في صَدْرِها عاصِفَةٌ

حَمَلَتْها نَحْوَ وَكْرِ البُلْبُلينْ

لَمْ تَجِدْ في الوَكْرِ إلَّا رِيْشَةً

كَتَبَ الحُبُّ عليها كَلْمَتَيْنْ:

«خِنْتِ عَهْدي» فإذا بُلْبُلَةٌ

مَيْتَةٌ تَحْتَ ظِلالِ الوَرْدَتَيْنْ

سَوْفَ تَنْضَمُّ الى جُثَّتِهِ

وَتَمُرُّ الرِيحُ فوق الجُثَّتَيْنْ

في الهوى عاشَا وماتَا في الهوى

وَسَيَخْلُدَانِ في سِجَلِّ العاشِقَيْنْ

أَظِلالُ الحالِماتُ

(القَرَوِيَّةُ الشارِدَةُ)

كُنْتِ الظِلالَ الحالِماتِ
على حوافِ الساقِيَه
فَغَدَوْتِ أَشباحَ المَقابِرِ
في الليالي الداجِيَه
كُنْتِ الزَنابِقَ في الرِياضِ
على الطهارَةِ غافِيَه
فَسُلِخْتِ عَنْ مَهْدِ الجَمالِ
إلى بُطونِ الآنِيَه
كُنْتِ العَنادِلَ، ضُحْوَةً،
بَيْنَ الخَمائِلِ شادِيَه
فَشَرَدْتِ تائِهَةَ الجَناحِ
إلى الحُقولِ الخاوِيَه
كُنْتِ العَناقِيْدَ الصَغيرَة
في عُبابِ الدالِيَه

فَعُصِرْتِ مِنْ قَبْلِ القِطافِ
فَجِئْتِ خَلَّ الخَابِيَه

كُنْتِ الشِفاهَ الراشِفاتِ
مِنْ الكُؤوسِ الصافِيَه

فَوَلَغْتِ في وَحْلٍ يُعافُ
مِنَ الكِلابِ العاوِيَه

كُنْتِ الأناشِيدَ العِذابَ
على شِفاهِ الرَاعِيَه

فَغَدَوْتِ قَهْقَهَةَ الفُجورِ
على فِراشِ الزانِيَه

نِداءُ العَلَم

أنـا عَـلَمُ الـبِـلادِ طُـوِيْـتُ قَـسْـراً
فَـكُـنْـتُ الـسَـيْـفَ يَـرقُـدُ في الـقِـرابِ
ولَـمَّـا هَـبَّـتِ الأَحـرارُ حَـوْلي
نَـفَـرْتُ مِـنَ الـقِـرابِ الى الـضِـرابِ
سـأَخـفُـقُ عـالـيـاً حُـرًّا طـلـيـقـاً
عـلى الجَـبَـلِ المُـمَـنَّـعِ كـالـعُـقـابِ
وحَـولي مِـنْ بَـني لُـبْـنَـانَ أُسْـدٌ
تُـزَمْجِـرُ في الـسـهـولِ وفي الهِـضـابِ
ولـولا زَأْرَةِ الأَشـبـالِ مَـاتَـتْ
مُـنَى (مَـعْـنٍ) وأَحـلامُ «الـشـهـابي»



بَـيـاضـي قُـدَّ مِـنْ (صِـنِّـيْنَ) قِـدْمـاً
وَمِـنْ (حَـرَمُـونَ) نَـاطِـحَـةِ الـسحـابِ
وهـذا الأَحـمـرُ الـقـانيْ نَـجِـيْـعٌ
شَـرابُ الأَرزِ مـن قَـلْـبِ الـشَـبـابِ

أَلقميصُ الحَمراءُ

هــذي قَميْصُـكِ قـد مَـزَّقْتُهـا بِيَـدي
فـأَبْعِـدِيهـا... فَفِيهـا ثَـوْرَةُ الجَسَـدِ
هــذي قَـميـصُـكِ رَوَّاهـا دَمـي فـأَنـا
لا أَرتَضي أَنْ أرى مِنْ فَـوْقِهـا كَبِـدي
إنَّ الـقَـمـيصَ الـتي مَـزَّقْـتُهـا بِـيَـدي
مَـزَّقْـتِ في دِفْئِهـا طِـهْـري الى الأَبْـدِ



إنِّي أُسـائِـلُ نَـفْسِـي كَيْفَ طـابَ لهـا
كَـرْعُ الأَجاجِ وَمَـاءُ النَّبْـعِ لم تَـرِدِ؟
إنِّي أُسـائِـلُ نَـفْسِـي كَـيْـفَ لَـذَّ لهـا
لَحْمُ القَـديـدِ وَطِيْبُ اللحم مِـلْءُ يَـدي
أَنشَبْـتِ أَنيـابَـكِ الـصَفْـراءَ في عُـنُقـي
وكُـلُّ نـابٍ يُشِيْـعُ السُمَّ في عَـضُـدي
فـما بَـخُـلْتُ بِـنَـزفٍ مِـنْ شَـهِـيِّ دَمـي
لَكِنَّ نـابَـكِ لَمْ يُشْبَـعْ وظَـلَّ صَـدي



هـلاّ قنعتِ بمسفوكٍ، وهل رجعتْ
أثيابُكِ الصفرُ جِسْماً لا يزالُ ندي؟
لكنّكِ الذئبةُ الحمراءُ ما عرفتْ
يوماً سوى الفتْكِ والتمزيقِ والشَرَدِ
تسطو على الحَمَلِ الغافي تمزّقُهُ
كما تمزّقَ طُهْري قبلَ فجْرِ غدي



سئلْتُ في الليلةِ الأُولى لِمَنْ نُخِرَتْ
ما لَمْ يُسَيَّلْ لِغيرِ الأَغْصُنِ المُلُدِ
كُنْتُ الغبيَّ فلَمْ أَطْرُبْ لساجعةٍ
وما اهتزَزْتُ لشَدْوِ الطائرِ الغَرِدِ
كُنْتُ الخَجُولَ فلَمْ أَدْفُقْ لِناهِدَةٍ
بِكْرَ الدماءِ على أثوابِها الجُدُدِ



كَيفَ التصقْتُ بِجِسْمٍ جَفَّ مِنْ سَهَدٍ
واهٍ، هَزيلٍ، عَتيقٍ، شِبْهِ مُنْجَرِدِ؟!
هلْ في تَجَعُّدِهِ أنفاسُ ساحِرَةٍ

أَمْ في تَغَضُّنِهِ روحٌ لِذي رَصَدِ؟!
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الارضَ بائِرَةٌ
جَرداءُ تُرْبَتُها أَقْسى مِنَ الجَرَدِ
أَو كُنْتُ أَعلَمُ أَنِّي قُرْبَ عاقِرَةٍ
جَفَّتْ وطالَ عليها سالِفُ الأَمْدِ
ما سالَ في الرَحِمِ المَوبوءِ بِكْرُ دمي
ولا دَفَنْتُ طَرِيَّ الزَرعِ في الجَلَدِ
لَكِنَّ مَنْ هَرَقَتْ ماءَ الحَياءِ وقد
أَلقَتْ كثيرينَ في الأَوحالِ والنَكَدِ،
وضاجَعَتْ قبلَ أَنَّ ضَجَّتْ أُنُوثَتُها
وَمَرَّ في بابها مُرْدٌ بلا عَدَدِ
لا تَسْتَلِذُّ بغيرِ المُرْدِ تَنْهَشُهُمْ
فَإِنْ مَرَرْتَ ببابِ الوَكْرِ فابْتَعِدِ



يا مَنْ تعيشِينَ في الخَمسينَ فاجِرَةً
مَرْوِيَّةً من رُضاعِ الفِسْقِ والقَوَدِ
وتَكرعينَ دِماءَ المُرْدِ صافيَةً

إذْ لا تَصِيدِينَ غيرَ الفِتْيةِ المُرْدِ
وقادَني قَدَرِي حتّى ارتَمَيْتُ على
سَريرُ فَحْشِكِ شِلْواً فاقِدَ الرشَدِ
لَمْ تَلْمُسي شعرَةً في الجِسْمِ نابِتَةً
فكيفَ لَمْ تخجَلي مِنْ عِفّةِ الوَلَدِ؟
لَكِنَّ صائِدَتي شاخَتْ فطابَ لها
أَنْ تستَعيدَ القِوى مِنّي وَمِنْ كَبِدي
فأَسكَرتني وقادَتْني فكُنتُ لها
يا للضعيفَةِ تُوحِي قُوَّةَ الأَسَدِ



ما كُنتُ أَحسَبُ أَنّي في مُراهَقَتي
يَجِفُّ فِيَّ عَصيرُ الأَغصُنِ المُلُدِ
ولا تَمَسُّ زهُوري غَيْرُ ناهِدَةٍ
بِكْرٍ، أصابِعُها تَخْلُو مِنَ العُقَدِ
لَكِنَّ خابِيَتي ضَنَّتْ بِخَمْرَتِها
فَرُحْتُ أَكْرَعُ في خَمّارةِ البَلَدِ
إنَّ القميصَ التي رَوَّيتُها بدمي

لا تكشِفي سِـــرَّهـا يــومـاً لــدى أَحَــدِ
كيْ لا يُقَــالَ بـأَنْ فَجَّــرْتُ عَنْ خَبَــلٍ
بِـكْــرَ الــدِمــاءِ لِمَنْ أَخْـنَتْ عــلى لُـبَـدِ
أَوْ أَنْ يُقــالَ بِــأَنِّي مــا صَبَـغْتُ سِــوى
هـــذي القَميصَ التي مَــزَّقْــتُهــا بِـيــدي

الشقراءُ والأمرَدُ الأسمَرُ

نَهْدٌ يثورُ وآخرُ يَتَمَرَّدُ
وَدَمٌ يفورُ وَلُجَّةٌ تَتَوَقَّدُ
وعلى السرير رخامَةٌ مَصْقولَةٌ
فانقُشْ حروفَكَ بالدِما يا أَمْرَدُ
ضَجَّ السريرُ مِنَ العِراكِ فَحُطِّمَتْ
خَشَباتُهُ فهوى يَئِنُّ وَيَنْهَدُ
وَتَدَحْرَجَ الجِسْمانِ دُوْنَ تَفَكُّكٍ
جَسَدٌ يموجُ وآخَرُ يَتَجَعَّدُ
يتدافعانِ كَمَوْجَتين لشاطئٍ
إحداهُما تُرْغي وأُخْرى تُزْبِدُ
خَمَدَتْ بأَوْداجِ الفَتى نَزَواتُهُ
والنارُ في أَوداجِها لا تَخْمُدُ
وَتَفِحُّ مِنْ تَحتِ الغطاءِ كَأَنَّها
أفعى اشرأَبَّتْ واستَوَتْ تَتَصَيَّدُ
قالَتْ: أحِسُّ بِأَنَّ عَزْمَكَ قَدْ وَهى
وَتَهَدَّمَتْ فيكَ القِوى يا أَصْيَدُ

هــذا فــمـي فــامـتَـصَّ مِـنْـهُ رَحـيـقَــهُ
وارشَــفْ مِــنَ الـنَـهــدَيــنِ مــا يَـتَـجَـمَّــدُ
فَـلَـعَــلَّ جِـسْـمَــكَ يـسـتـعـيــدُ نَـشــاطَــهُ
ولَــعَــلَّ عَــزمَــكَ لـلـهــوى يَــتَــجَــدَّدُ
فــارتَــدَّ يَمــتَـصُّ الــرَحــيــقَ بِـشِــرَّةٍ
وَعَــنِ اقــتِــحــامِ الـصَــدْرِ لا يَــتَــرَدَّدُ
لــكــأنَّــهُ نَمِــرُ تَــلَــظَّــى حُــرْقَــةً
أَفَــلا يَــغِــبُّ إذا تَــفَــجَّــرَ مَــورِدُ



مــا كــادَ يَغْــرِفُ مِنْ لــذاذَاتِ الهــوى
حــتَّــى تَــأجَّــجَ جَمْــرَةً لا تَهْــمُــدُ
وانـقَضَّ يَنْقُشُ في الــرخَــامِ حُــروفَــهُ
فَـتَـخَـاذَلْـتَ، واسْـتَـسْـلَـمَـتْ تَـتَـنَـهَّـدُ

رَافِعَةُ النَهدَيْنِ

وَرافِعَةُ النهدَينِ كالليلِ لَوْنُها
تَرِفُّ مع الأنسامِ رَفْرَفَةً تُغْري
يَضُوعُ عَبيرُ المِسْكِ مِنْها كأنها
استَعارَتْ مِنَ النَهدَينِ طِيْباً مدى العُمْرِ
دَنَوْتُ لكي لا يَسْمَعَ الناسُ هَمْسَتي
وقلتُ لها: «كيفَ الصغيرانِ في الصَدْرِ؟»
وَبِتُّ أُناجيها كأَنِّي بُلْبُلٌ
رأى وَكْرُهُ يوماً فَحَنَّ الى الوَكْرِ



أَرافِعَةَ النَهدَينِ يا طِيْبَ ليلةٍ
أَزَحْتُكِ عن قارورَتينِ مِنَ العِطْرِ
ولاحَ رُخامُ الصدرِ أَبيضَ ناصِعاً
تَفَتَّحَ فيهِ بُرعُمانِ مِنَ الزَهْرِ
تَهَيَّبْتُ للرُؤيا فَلَمْلَمْتُ ناظِري
وقُلتُ: «كفاني ما رأيتُ مِنَ السِحْرِ»

رأَيـتُ جمـالاً رَقَّ حـتَّى كـأَنَّـه
يَسيـلُ كخَيطِ الفَجْرِ في صَفحـةِ النَهْـرِ
تَـنَـزَّهُ عـن لَمْسٍ لِمُـقْـلَتي
خيالاً بـدا كـالـوَهْمِ في خَـاطِرِ الفِكْـرِ



أرافِـعَـةَ الـنهـدَيـن غَـنَّـاكِ شَـاعِـرٌ
بمـا لَمْ يُـغَـنَّ قَـبْـلُ في عـالَم الـشِـعْـرِ
وكُـنتِ كَـبَعْضِ الـشـيءِ إنْ مَـرَّ ذِكـرُهُ
فَـصَـيَّـرَكِ لـلنـاس أُنْـشُـودَةَ الـدَهْـرِ
أرافِـعَـةَ الـنَهـدَيـنِ في كُـلِّ رَفَّـةٍ
أرى رَفَّـةَ النهـدينِ في صَـدْرِهـا البِكْـرِ



ولّمـا تـنـاجَـيْـنـا وَغَـرَّفْـتُ نـاظِـري
بنـاظِـرِهـا والثَـغْـرُ رَفَّ عـلى الثَغْـرِ
سَكِـرنـا بِخَـمْـرِ الـرُوحِ مِنْ رَشْـفَـةٍ
حَلُمْنـا بهـا ثم غَفَـونـا عـلى الـطُهْـرِ

ولَّمـا أطَـلَّ الـصُبْـحُ يَـسْكُـبُ نُـورَهُ
تَحَـدَّثَـتِ الارْواحُ عن حُـبِّنـا الـعُـذْري
فـما لَمَسَـتْ كـفَّايَ شـيئـاً لأَنَّـني
لَمَسْتُ بـروحـي الـرُوْحَ في لَيْـلَةِ القَـدْرِ

هذي وُرُودُكِ

هـــذي وُرُودُكِ يـــا نَـــوارُ
أرى بهـــا لَـــوْنَ الجِـــراحِ
أَحْـبَـبْـتُـهَـا حُـبَّ الـفـراشَـةِ
لِـلزنَـابِـقِ، لِـلأُقَـاحِ
قَـبَّـلْتُـهـا قُـبَـلَ الهـوى
وَسَـكَبْتُ في فِيْـهـا صُـداحِـي
أَشـكُـو إلـيـهـا مـا إصـابـتي
مِـنَ الأَسِـنَّـةِ والـرِمَـاحِ
شَـكْـوَى الهَـزارِ الى الحـديقَـةِ
وَهْـوَ مَـكْـسُـورُ الجِـنـاحِ
شَـكْـوَى الـرَبـابَـةِ لِـلأنـامِـلِ
وَهْـيَ تَـشْـهَـقُ بِـالـنُواحِ

* * *

أَنـا يـا وُرُوْدُ قَـضَـيْـتُ أَيَّـامَ
الـشَـبـابِ بِـلا الـتِـيـاحِ

عَهْدُ المُجُوْنِ مَضى وما
مُتِّعْتُ بِالحُبِّ المُبَاحِ
لَمْ أَعْرِفِ اللذاتِ في
زَمَنِ الطِياشَةِ والجِمَاحِ
كُنْتُ الشِراعَ فَحَطَّمَتْني
السافِياتُ مِنَ الرِياحِ
وَرَمَتْ بِيَ الأَنْواءُ
كالنَسْرِ الجريح على البِطاحِ
لَمْ تُبْقِ لِيْ الأَيَّامُ كأساً
تَسْتَطِيْبُ مَذَاقَ راحي

❊ ❊ ❊

وإذا تُفِيْقُ بِيَ الهوى
خَوْدٌ مِنَ الحُوْرِ المِلاحِ
فَتَرُدَّ لِيْ حُلُمَ الرَبِيعِ
يَمُوجُ في أَزهى وِشَاحِ
عَادَتْ تَطِيْبُ لِيَ الحَياةُ
وعادَ زَهْوي وآنشِراحي

❊ ❊ ❊

لا تسألِيْ مَنْ حَلَّ عُقْدَةَ
خاطِري عِنْدَ البَواحِ
هِيَ مَنْ أُغَنِّي، يا وُرُودُ،
على الدُروبِ وكُلِّ ناحِ
هِيَ مَنْ رَمَتْكِ على يَدَيَّ
وَوَزَّعَتْ عِطْرَ الصَباحِ

«أُمّ الجُنُودِ»

أنتِ اللبؤةُ يكفي أنّ نَسلْتِ لنا
مِنَ القَساوِرِ جَيْشاً ليس يَنفَصِمُ
صانَ الوَدِيعَةَ حتّى قالَ قائِلُهُمْ:
في مربَضِ الأسدِ يَرعَى الذِئْبُ والغَنَمُ
«أُمَّ الجُنُودِ» تَجَلّي في صُدُورِهِم
حُبُّ التضامُنِ فالتَقُّوا وما انقَسَمُوا
جادوا على جَبَلِ الأطيابِ مِنْ دَمِهِمْ
وما تجمَّدَ حتّى عَزَّتِ القِمَمُ
لَمْ يَشرَبِ الارزُ ماءً مُنذُ غُرَّتِهِ
إلّا وخالَطَهُ يَومَ الفِدَاءِ دَمُ

* * *

«أُمَّ الجُنُودِ» أعيدي ذِكْرَ مَوقَعَةٍ
في أرضِ عَنْجَرَ والفُرسانُ تَلتَحِمُ
وجيشُ لبنانَ في أوداجِهِ لَهَبٌ
مِثلَ البراكينِ في أحشائِها حِمَمُ

والسيفُ في كَفِّ «فخر الدين» صاعِقَةٌ،
يَفْري الصفوفَ كأَنَّ الموتَ ينتَقِمُ
وتَحتَهُ أدهَمٌ طُقَّتْ سَنابِكُهُ
كالرَعدِ يُسْمِعُ مَنْ في أُذْنِهِ صَمَمُ
كأَنَّ في مِنْخَرَبْهِ عَصْفَ زَوبَعَةٍ
فأَجفَلَتْ مِنْ نَخيرِ المُهْرِ خَيْلُهُمُ
ورُوِّعَ الناسُ لا يدرون هَلْ قَذَفَتْ
جُهنَّمُ نارَها الحمراءَ تلتَهِمُ
أَم أنَّها الشُهْبُ دُكَّتْ مِنْ عوالِمِها
فَزُعْزِعَ الكَونُ حتّى زُلْزِلَ العَدَمُ
وزغرداتُ الصبايا هَوْلُ عاصِفَةٍ
مادَتْ بها الأرضُ وآرتَجَّتْ لها الأُمَمُ
تَدْوي مُجَلْجِلَةً: «يامَعْنُ إنْ ظَفروا
لَمْ يَبْقَ في أَرضِنا شِبْلٌ ولا أَجَمُ»
فآنقَضَّ كالليْثِ نَهّاشاً يُمَزِّقُهُمْ
بالظِفْرِ، بالنابِ، حتّى فُلَّ جَيْشُهُمُ
وَفِتْيَةُ الأرْزِ الخَيلِ سابحةٌ
كالجِنِّ جُنَّتْ وفي أَفواهِها ضَرَمُ

أَهــوَتْ عــلى فِــرَقِ الأعــدا تُجَنــدِلُهــا
فَــوَلَّــتِ الخَــيــلُ لا سَــرْجٌ ولا لُجُــمُ
لَمْ يَبخُــلِ الجيشُ بــالأرْواحِ يَبْــذُلُهــا
وأَشــبــعَ المــوتَ حتّى كــادَ يَتّــخِمُ

* * *

في أَرضِ عَنْجَرَ ضاقَ السهلُ عَنْ جُثَثٍ
تَنْقَضُّ من فَــوقِهــا الــعُقْبَــانُ والــرَخَمُ
في مَــوكب النَصرِ «فخــرُ الــدينِ» مُنْتَصِبٌ
مــن فَــوقِــهِ عَــلَمٌ لــلمَجــدِ يَبْتَــسِمُ
لَمْ يُــكْتَــبِ الــنصــرُ لــلمعــنيِّ في وَطَــني
لَــوْ لَمْ تَهُــبَّ مــع الأشْــبــالِ أُمُّــهُــمُ
«أُمُّ الجُــنُــودِ» إذا هَــاجَــتْ عــلى وطَــني
أَمــواجُ غَــزْوٍ عــلى الــشــطآنِ تَلْتَــطِمُ،
«أُمُّ الجُــنُــودِ» إذا حَــلَّتْ بــنــا نُــوَبٌ
وهــاجَــمَ الأرْزَ جَيْشُ الــغَــدْرِ يَقْتَحِــمُ،
صُــوني العَــرينَ وهبّي لَبْــوَةً غَضِــبَتْ،
في صــدرِهــا أَمــلٌ، في رُوحِــهــا أَلَمُ

كـوني كـأُمِّـكِ في الهَـيْجـاءِ ثـائِـرَةً
يـا «عَـنجَـرِيَّـة أَرزي» واهـتفـي لَهُـمُ:
مـا هَـان لُـبـنـانُ والآسـادُ حـافِـزَةٌ
تَـفـدِيـه بـالمُـهَـجِ الحـمـرا وتـنـتَـقِـمُ

* * *

«أُمَّ الجُنُـودِ» أَعيـدي ذِكْـرَ من هَـرَقـوا
دَمَ الـشـهـادَةِ كـي يـعـتَزَّ أَرزُهُـمُ
لَـوْ لم يـثـوروا بَـراكـيـنـاً مُـدَمِّـرةً
لَـظَلَّ يُـعْبَـدُ في سـاحـاتِـنـا الـصَـنَـمُ
وظَـلَّ أبـنـاءُ قـومـي في قُـيُـودِهِـم
وَحُـطِّـمَ الـسـيـفُ في لـبـنـانَ والـقَـلَـمُ

* * *

يـا أَيُّـهـا الـعَـلَـمُ الخَـفَّـاقُ في وطـني
يُـضَـرِّجُ الجَـنَـبـاتِ الحُـمْـرَ مِـنْـكَ دَمُ
صَـفِّقْ طَـلِـيقـاً وكُـنْ رَمْـزاً لِـوِحْـدَتِـنـا
لـولا الـتـضـامُـنُ لم يُـنْشَـرْ لـنـا عَـلَـمُ

* * *

«شِراعٌ»

مَــنْ لِــلْفُــؤادِ إذا جَــدَّ الحَــنِــيْنُ بِــهِ
وَهَيَّــجَ الــوَجْــدَ فيــه ذِكْــرُ مــاضِيْــهِ؟
وَمَــنْ يُــسَــكِّــنُ غُــصَّــاتٍ تَــلِفْــتُ بهــا
وَمَــنْ يُكَــفْكِــفُ دَمْعِــي عَــنْ مجَــارِيْــهِ؟
أُسَــرِّحُ الــطَرْفَ حَــوْلي كَــيْ أُسَــلِّيَــهُ
فــلا يــقــرُّ عــلى شــيءٍ يُــسَــلِّيْــهِ
إيْــهٍ «نَــوارُ» وقــلبِــي جُــرْحُــهُ خَــطِرٌ
أَذابَ جِــسْــمِــيْ وَأَعْــيَــاْ مَــنْ يُــداوِيْــهِ
فــالحُــبُّ داءٌ صَمِــيْمُ الــرُوْحِ مَــسْكِــنُــهُ
فَــهَــلْ أُؤَمِّــلُ أَنَّ الــطِبَّ يَــشْــفِــيْــهِ؟
سَــعــى الــزمــانُ فــأَقــصــاني وَحَمَّــلَنِيْ
هَمّــاً مِنَ الــوَجْــدِ طَيَّ الصَــدْرِ أطــويــه
وَحَــرَّمَ الــطَرْفَ ظُــلْماً وَجْــهَ فَــاْتِــنِــهِ
فَــإِنْ رَنُــوْتُ إلــيــه لا أُلاقِــيْــهِ
وَصَــيَّرَ الــبُــعْــدُ سِــتْــراً دُونَ رُؤْيَــتِــهِ
تَمْــشِيْ شــآبيب دَمْــعــي في حــواشِيْــهِ

هـذي نَوازِلُ دَهْـري في أوائـله
ولَـسْـتُ أَعْـرِفُ مـاذا في مـآتِـيْـهِ
وَهَـلْ يَمـيْـلُ الى الافـراحِ تُـؤْنِسُ ليْ
قَلبي، وَلَمْ أَدْرِ يـومـاً مـا جَـرى فِيْـهِ؟
«نـوارُ» يـا أَنَّـهُ النـايِ التي جَـرَحَتْ
أَوتـارَ قـلبـي فَـغَـنَّـاهـا قَـوافِـيْـهِ
«نَـوارُ» أَقـصى ألامـاني أَنْ يَـسِـيْرَ بنـا
شِـرَاعُ حُـبٍّ، ولا يُـلْقِـيْ مـراسِـيْـهِ
فَنَعْبُـرا الكَـوْنَ حَـتّى نَـسْـتَـقِـرَّ عـلى
رَفَـارِقِ الخُـلْدِ في أَزهـى روابِـيْـهِ
لِيَخْلُدَ الحُبُّ في شِـعْـرِي عـلى وَتَـرِيْ
وَتَخْـلُدِيْ أَنْـتِ في أَحـلى أَغـانِـيْـهِ.

الى «نوارُ»

دعا البَينُ مَنْ أهوى فقَامَتْ حَزينةً
مُثقّلةَ الأهدابِ بالأدْمعِ الحُمْرِ
وَمدَّتْ يداً نحوي لَثَمْتُ بنانَها
ودَغدَغتُها ما بَيْنَ أنْمُلِيَ العَشْرِ
وَقالَتْ: «وَداعاً، فارْتمى القَلْبُ في الحَشا
يَئِنُّ ضعيفاً مِثْلَ بالِيَةَ الوِتْرِ
فَقُلْتُ لها: لِيْ كِلمَةٌ سأقولها
وَلَكِنْ ضَعِيْهَا مِنْكِ في مَوْضِعِ السِرِّ
ووالله لولا مِنْ رجاءٍ بمُلْتَقى
لآثرتُ هذا الموتَ مِنْكِ على الهَجْرِ
نَوارُ، إذا يوماً أتَتْكِ رفيقَةٌ
تَقولُ: «قَضى مَنْ خَلَّدَ الحُبَّ بالشِعْرِ»
فلا تُذرِفي دَمْعاً عَليَّ لأنَّني
أغارُ على عَيْنَيْكِ مِنْ دَمْعَةٍ تَجري
وإنْ زِرْتِ قَبْري فانْشري الزَهْرَ فَوْقَهُ
فأُمنيتي أنْ تَغْمُري القَبْرَ بالزَهْرِ

ولا تَبْخُلي بالوَرْدِ، إنِّي أُحِبُّهُ
ففي قَلْبِه رُوحِي تَموجُ مَع العِطْرِ
وإن مَرَّت الأيامُ مِنْ غَيْر زَوْرَةٍ
وعنها فَهْيَ زَوْجٌ يَغارُ مِنَ الصَخْرِ
أَطَلَّتْ عليكِ الرُوحُ تَشْتَكي
وناداكِ صَوتي «يا نَوارُ» مِنَ القَبْرِ
خُذِي مِنْ رُفاتِيْ حَفْنَةً واجْعَلِيْ بها
ذَخِيرَةَ حُبٍّ علِّقيها عَلى الصَدْرِ.

ألغجريّةُ

لّما خَلوتُ بها في الكهفِ قُلتُ لها:
مَنْ أنتِ؟ ما الأهلُ؟ قالت: إنّنا غَجَرُ
وَنحنُ مِنْ أُمَّةٍ قامت على مرَحٍ
دُستُورها: الشِعرُ والكاساتُ والوَترُ
وأَنتَ، مَنْ أنتْ؟ أُنطُقْ لا تَكُنْ خَجِلاً
هَلاّ أخافَكَ مِنّي اللونُ والشَعَرُ
فالشمس قد لوّحتني، قَبْلَ أَنْ نفرت
بَراعِمي، وَبَدا في صَدريَ الثَمرُ
أَمْ هَل أخافَكَ جوُّ الكهفِ حتّى بَدَا
مِنْ فَوقِ وجهِكَ ظِلُّ الرعبُ ينتشِرُ
إنْ كُنتَ تَحْسَبُ أَنَّ الكهفَ كَهْفُ خِنىً
وأَنَّني مِن بَقايا زُمْرَةٍ فَجَرُوا
وَجِئْتَ للشهوَةِ الحمراءِ تُنْشِدُها
في حُضْنِ خِيْتانَةٍ سمراءُ تُهتَصَرُ
فقد ظَلَمْتَ فَخَلِّ الظُلمَ ناحيةً
وقد كَفَرْتَ مع الجانِينَ إذْ كَفَرُوا

وقد ضَلَلْتَ، كما ضَلُّوا بِقَولِهِم:
بأَنَّنا كَرُعَاعِ الارضِ نُحتَقَرُ
وكالنواةِ نُبِذْنَا، بَعْدَ أَنْ زَعَمُوا:
لا عِرْقَ يجْمَعُنا، مع أَنَّنا بَشَرُ
نَقْرِيْ الضُيوفَ، فلا جَارٌ يُضَامُ ولا
حُرٌّ يُسلمُ ولا في نَفْسِنا صِغَرُ
وكالّلبُؤَةِ رِيْعَتْ وهي مُشْبِلَةٌ
هَبَّتْ ومن ناظِرَيْها يَدْفُقُ الشَرَرُ
وزمجَرَتْ وبَدَتْ في الكهفِ هائِجَةً
كأَنَّها فُوْهَةُ البُركانِ تَسْتَعِرُ
وأَمسَكَتْ بذراعِيْ وهي تَصْرُخُ بِيْ:
هَلْ أَنتَ كالناسِ بالخِيتانِ قد غَدَرُوا
إنْ كُنْتَ مِثْلَهُمُ فأخرُج فقد سَئِمَتْ
نَفْسِيْ رِجَالاً بِثَوبِ الغدرِ تَأْتَزِرُ
أَو كُنْتَ مِنْ طِيْنَةٍ أُخرى فها أَنذا
أُعطيكَ ما يشتهي في المرأَةِ الذَكَرُ
فَقلتُ: لا تجْزعي مِنّي، أَنا رَجُلٌ
مِنْ مَنْبَعِ النورِ حيثُ الشمسُ والقَمَرُ

مِنْ مـوطِنِ الارزِ، مِنْ شِـطآنِ بِيْبْلُس
قِـدْمـاً تَفَلَّتَ منهـا الـزورقُ الـذَكَـرُ
يَفُضُّ خَتْـمَ بِحَـارِ الارض مُنـدَفِعـاً
يَنسـابُ مُنـطَلِقـاً والبَـحْـرُ ينشَـطِرُ
تسـاءَلَ المـوجُ: مـا هـذا أَمُعـجِـزَةٌ
جاءَتْ بها الناسُ أم جِنٌّ بها فَخَـروا
لم يَعْـرَفِ الـغَمْـرُ إلّا رُوْحَ خـالِقِـهِ
فكيفَ جِئْتَ بَـدِيـلَ الـروحِ يا شَجَـرُ
مَـنْ أَنْتَ؟ مـا آسـمُـكَ في الـدُنْيـا؟
فصاحَ بِهِ صَوتٌ: أنا الارزُ قد وافـيْتُ أَفتَخِرُ
حَمَلْتُ مِنْ مـوطـني لُبـنـانَ أَحـرُفَـهُ
كَيْ تَكْتُبَ النـاسُ ما لم يَنْقُشِ الحَجَـرُ
وقـد حَمَلْتُ عَبـيرَ الأَرزِ مـن جَبَـلٍ
تكـادُ تُقْـطَفُ عـن مِيـزابِـهِ الـزُهُـرُ
عَـرشُ السمـاواتِ من أَضـلاعِ أرزَتِنـا
كَي لا يَـدُبَّ اليـه الـسـوسُ والنَخَـرُ
ورَفْـرَفَ الخُـلْدِ مـن أَرزٍ روافِـدُهُ
حـتّى غـدا الخُلْدُ رَمْـزَ الأرزِ يُـذَكَـرُ

لــولا بــلادِيْ لمــا كـــان المَــســيــحُ ولا
كـــان الـــنَــبِّــيُ ولا الآيـــاتُ والـــسُــوَرُ
لــولا بــلادِيْ لمــا كـــان الجــمـــالُ ولا
كـــانَ الـــربــيــعُ ولا الازهـــارُ والـثَـمَـــرُ
فـالـوحيُ والشِعـــرُ من قـــومي ومن وطني
والخَمـــرُ من عِـنـــدَنـــا، والحُبُّ والـسَـمَـــرُ
هَـل رَأبَكِ القـولُ في قَـومي وفي خُلُقي؟
تَـبَــسَّــمَــتْ ودُمُـــوع الــعَـــيـن تَـنْـهَـمِـــرُ
ثم آســتـــراحَـتْ عـــلى صَـــدْرِيْ كَـمُـتْـعَـبَـــةٍ
وَتَمْـتَـمَـــتْ: نِـلْـتُ مـــا أَرجُـــو وأَنـــتَـــظِـرُ
دَعْنِي عـــلى صـدرِكَ المحمـــومِ في حُلُمِي
سَكَـــرى لأَخْمُـرَ مِـنـهُ مِثْـلَ مـــا خَمَـــرُوا
وقــد يَــرُوقُــكَ في الخِــيْـتَـــانِ نـــاهِـــدَةٌ
مجـنــونـــةٌ تـتـلوى ثــم تُـعْـتَـصَـــرُ
وَصُبَّ خَمْرَكَ في كأَسِي لِنَـرْشُفَها
حتّى الثمـــالَـةِ، فـــالـــدُنيـــا لِمَنْ سَكَـــرُوا
وَهَـــاتِ شِـعْـــرَكَ لا تَبْـخَـــلْ بـقـــافِـيَـــةٍ
فـــالشِعْـــرُ يَفْعَـــلُ مـــا لا يَفْعَـــلُ القَـــدَرُ

فَـإنْ بَـخُلْتَ بِـهِ لا شَـكَّ عـاصِفَـةٌ
هَـبَّتْ مِنَ الشـرقِ لا تُبْقـي ولا تَـذَرُ
مِن قَـلْبِ مُـلْهِمَـةٍ تَـأْبَى مُـشَـارَكَـةً
تَخْشَى عـلى الـقَلْبِ أن يَـشْتَـلَّهُ النَـوَرُ
إسمي بَهَـارٌ وجِسمِـي مـا حَلُمْـتَ بِـهِ
شَـهْـدٌ نَقِـيٌّ نَـدِيٌّ شَـيِّـقٌ نَـضِـرُ
مـا مَسَّـهُ أحـدٌ فـاسكُبْ عليـهِ نَـدَىً
فـالنَبْـتُ من ظَـمَـأٍ يَـزوي ويـنـدَثِـرُ
والارضُ إنْ صُـوِّحتْ يُـرعَى الهَشِيمُ بهـا
لَـكِـن اذا ظَـمِـأَتْ لا يُحْـبَسُ المَـطَرُ
سِنيُـورُ مـا اسم التي أحـبَبْتَهـا فَـأنـا
أَصبَحْـتُ أكـرَهُ حتى الإسـمَ إنْ ذَكَـروا
سِنْيُـورُ هـل قَبَّلَتْ عَـيْنَـاكَ وانـتَـزَعَتْ
مِن بَـيـنِ جَنْبَيْـكَ سِـرّاً كـانَ يُـسْتَـتَرُ
أَو أنها ذَوَّبَتْ مِـن رِيْـقِ مَـبْـسَـمِـهـا
فِيْ فِيْـكَ، والـرِيْقُ خَمْـرٌ حـين يَخْتَمِـرُ
أُنثـاكَ مـا شَـرِبَتْ من دَمْـعِ شـاعِـرِهـا
ولا تَـقَـطَّرَ في فِـيـهـا دَمٌ عَـطِرُ

أَمّـا أَنـا فَسَـأُعـطِي كُـلَّ مـا بَخُلَتْ
بِـهِ علـيكَ، شَهِّيـاً حِـيْنَ نَنْصَهِـرُ
خَـلِّ الـوَقـارَ وخَـالِفْ سُنَّـةً بَلِيَتْ
وانهُبْ لَـذاذاتِ جِسْـمٍ مَسَّـهُ الخَـدَرُ
خِيتَـانَـةَ الكهفِ قـد أَحبَبْتُ في وَطَني
مَـنْ لـو ذَكَـرْتِ لأَنَّ النـايَ يَنْفَـطِرُ
هِيَ النَّـوَارُ الـتي جـادَتْ بِـخَمْـرَتِها
صِـرْفـاً ومـا شـابهـا غِشٌّ ولا كَـدَرُ
وذَوَّبَـتْ في فَمِـي مـن رِيْـقِ مَبْسَـمِهـا
أَشهَى من الخَمـرِ يُـوحِيْ حِـينَ يَنعَصِـرُ
وفي عُـروقـي دَمٌ مـن عِـرقِـهـا فـإذا
مـا مَسَّهـا ضَـرَرٌ قـد مَسَّنِي ضَـرَرُ
أَحْـيـابِهـا وهي بِيْ تَحْيَـا فـلا عَجَبٌ
إن قِيْـلَ: مـاتَتْ بِمَـوتي وآنـطَوى العُمُـرُ
لا تَستَـطيـعُ بهـارٌ أَن تَـغـوصَ كـما
غـاصَتْ نَـوارٌ فـلا يُـرجى لهـا الظَفَـرُ
وغَـابَ وَجْـهُ بَهَـارٍ وهـي حـاضِـرَةٌ
وَعُـدْتُ تحتَ الـدُجَى والليـلُ مُعْتَكِـرُ

وَلاَحَ وَجْهُ نَوارٍ وهيَ غائِبَةٌ
فَزَادَني الشوقُ والتَشْبِيْبُ والذِكَرُ
طَلَّقْتُ مَنْ نَصَبَتْ مِن جِسْمِها شَرَكاً
وما وَقَعْتُ ففي لبنانَ ليْ وكَرُ
لولا نَوارٌ لما أَرسَلْتُ قافِيَةً
ولا نَعِمْتُ بِحُبٍّ ماله خَطَرُ
حُبٌّ تَغَلْغَلَ في روحي وفي كَبِدِي
وقد تَخَلَّدَ لما زَانَهُ الكِبَرُ
لا يُولَدُ الحُبُّ في جِسْمٍ أخي دَنَسٍ
فالحُبُّ في الروحِ رَوْحٌ ليسَ يَنحَدِرُ
لولا نَوارٌ لما كان الضِياءُ ولا
كانَت سَماءٌ ولا أرضٌ ولا بَشَرُ

لِقاءُ الدُموعِ

أَنْتِ؟

وأَغمَضَ عَينَيهِ كَأَنِّيَ ما
أَيْقَظْتُ في قَلبِهِ إلاَّ مآسِيْهِ

أَنْتِ؟

وَشَدَّ على زَنْدِي فَقُلْتُ لَهُ:
رِفْقاً بِجِسْمٍ نَسِيْمُ الصُبْحِ يُلْوِيهِ
زالَتْ نَضارَتُهُ حتّى غدا شَبَحاً
فَآبْكِ عليهِ فَقَدْ قامَتْ نَواعِيْهِ
ولا تَغُرَّكَ أَنفاسُ الحياةِ بِهِ
هذي بَقِيَّةُ رُوْحٍ في حَواشِيْهِ
فراوَدَ الدَمْعُ عَيْنَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ:
لا تَسْكُبِ الدَمْعَ، مهلاً، وَآتَئِدْ فِيْهِ
خَلِّ البُكاءَ لِمَنْ خانَتْ وَكُنْ رَجُلاً...
وَسالَ ذَوْبُ جُفُوني في مَجارِيْهِ
وَمِنْ خِلالِ دُمُوعي كُنْتُ أَرْقُبُهُ
إذا تَرَفَّقَ بِيْ سالَتْ مآقِيْهِ

فَحَقَّقَ الدَمْعُ آمَالِيْ وَطَوَّقني
زَنْدٌ يَشُدُّ على خَصْري وَيَثْنِيْهِ
وبالدُموعِ محاذَنْبِيَ كأَنِّيَ ما
خُنْتُ العُهودَ وَلَمْ أَعْبُثْ بماضِيْهِ
وعادَ كالأَمْسِ يَلهو في مَراتِعِهِ
وَعُدْتُ أُعْطِيْهِ ما قَدْ كُنْتُ أُعطِيْهِ...

أَلوَرْدَةُ الحَمْرَاءُ

(قَمَرُ الشُوَيْرِ)

أ «نَوارُ» ما قَمَرُ «الشُوَيْرِ» بِضَوْئِهِ
يَنْسَابُ فوقَ الرَبْوَةِ الخَضراءِ
بأَرَقَّ مِنْكِ شَفَافَةً وَنُعُومَةً
وَرَشاقَةً في القامَةِ الهَيْفاءِ
فالدَمْعُ في جَفْنِ الوُرودُ وإنْ صَفا
كالدَمْعِ شَعَّ بِمُقْلَةٍ سَوداءِ
أ«نَوارُ» يا حُلُمَ المصِيْفِ وَزَهْوَهُ
وَعروسَهُ في الليلةِ القَمراءِ
مَثَّلْتُ طَيْفَكِ في الغِلالَةِ سابِحاً
مُتَجَلْبِباً بِسَحَابَةٍ بَيْضاءِ
كآلِهَةٍ تبدو يُطَوِّحُ حَولَها
حُورٌ رَفَلْنَ بِحُلَّةِ اللألاءِ
أ«نَوارُ» يا نايَاً يَئِنُّ بِداخِلي
وَصَداهُ في شِعْري وَلَحْنِ مَسائِي

هـا قـدْ جَـرى فِـينـا دَمٌ مُـتـوَحِّـدٌ
فَـدِمَـاكِ ذِقْـتُ وَذُقْـتِ أَنْـتِ دِمـائِـي
يَـا لَـيْـلَةً، أَسْـبَـلْتِ فَـوْقِـي فـاحِمـاً
فَـلَثَمْـتُـهُ، وَزَرَعْـتُ فِـيـه نِـدائِـي
جُـوْدِي عَـلَيَّ بِخُصْـلَةٍ... وَقَـطَعْتُهـا
وَلَسَـوْفَ تَبْـقى الـدَهْـرَ بَـعْـدَ فَنَـائِي
لا تَحْـسِـبـي أَنِّي قَـنَـعْـتُ بِـخَـصْـلَةٍ
فَـالـبـاقِـيَـاتُ تَـرَكْـتُـهـا لِـرِثـائِـي
إِنْ مُـتُّ قَـبْـلَكِ يـا «نَـوارُ» وَصِـيَّـةً
مِـنِّيْ إِلَـيْـكِ شَـفَـعْـتُـهـا بِـرَجـائِـي
خِـفِّي إلى نَـعْـشِـي، وَكُـوني قُـرْبَـهُ
وَلْـيَـحْـتَـرِقْ دَمْـعٌ بِـدُونِ بُـكـاءِ
خَـلِّي الـبُـكـاءَ لِأُسرَةٍ مَـفْـجُـوْعَـةٍ
فَـإذا بَـكَـيْـتِ، فَـضَـحْـتِ سِـرَّ الـدَّاءِ
فَـالـدَمْـعُ يَكْشِفُ سِـرَّهُ أَهْـلُ الهَـوى
وَيَـظَلُّ سِـرُّ الـدَمْـعَـةِ الخَـرسـاءِ
أَنْـتِ لِـزَوْجِـكِ مُـنْـذُ رَمَـاكِ بِحُضْـنِـهِ
قَـدَرٌ ظَـلُوْمٌ، فَـتَّ في أَعـضـائِـي

لَــكِــنَّ رُوْحَــكِ لِيْ إلى أَنْ تَــنْــطفــي

وَسَــنَــلْتَــقــي فِي جَــنَّــةِ الــشُّــعــراءِ

وَتَــذوبُ روحــانــا بِــجِــسْــمٍ واحِــدٍ

وَنَــعُــودُ لــلدُّنْــيــا مَــعَ الاضــواءِ

فــإذا الــصــبــاحُ بــدا يُــوَزِّعُ نُــوْرَهُ

أَعــطاكِ قَــلْــبَ «الــوردَةِ الحــمــراءِ»

لا تــســألــوا عَــنْ شــاعــرٍ و«نَــوارِهِ»

مــاتَتْ... وماتَ... كَــدَمْعَتَيْ عَــذْرَاءِ

قُبْلَةُ الرُكْبَتَيْنْ

مـا زِلْـتُ أَذْكُـرُ قُـبْـلَةً
كـالـنـارِ فـوْقَ الـرُكْـبَـتَـيْنْ
أَوْدَعْتُ فيهـا كُـلَّ مـا عِنْـدي
لأحـلى غَـرْسَـتَـيْنْ
نـاراً حَمَـلْتُ عـلى الـشـفـاءِ
قـذفـتُ مـنهـا جمـرتَـيْنْ
فَـتَـمَـلْمَـلَتْ وتَـأَوَّهَـتْ
وَحَـنَـتْ عَـلَيَّ بِـضَـمَّـتَـيْنْ
وَتَهَـدَّلَـتْ خِـصَـلُ الحَـريـرِ
الحـالِـكـاتِ عـلى الـلُجَـيْنْ
وَقَـطَفْـتُ شَهْـدَكِ يـا «نَـوارُ»
بِـقُـبْـلَتَـيْنْ بَـريـئَـتَـيْنْ
وَسَـرَتْ بِـجِسْمِـي رِعْشَـتَـانِ
فَهَـلْ شَعَـرْتِ بِـرِعْـشَـتَـيْنْ؟
فَـرَنَـتْ إليَّ بِـلَحْـظِـهـا
وَلَـوَتْ تُـصَـعِّـدُ زَفْـرَتَـيْنْ

وَتَساقَطَ الدَمْعُ العَصِيُّ
وَشَعَّ فوق الوَجْنَتَيْنْ
فَدَنَوْتُ أَشْرَبُ دَمْعَها
وَقَنَعْتُ مِنْهُ بِدَمْعَتَيْنْ
وَرَجِعْتُ أَسْأَلُ كَيْفُ
طَعْمَ الحُبِّ فَوْقَ الرُكْبَتَيْنْ
قَالَتْ: «أَجَبْتُكَ بالدُموعِ
فلا تَسَلْنِي مَرَّتَيْنْ

نوارُ بَوْحِكَ

نَــوارُ بَــوْحِــكَ، مــا وَحْيٌ ومــا حُلُمٌ،
وما عَـبـيرٌ بِثَغْـرِ الـزَهـرِ مُـرتَسِـمُ؟
أَيُّ الامــالِـيــدَ في دَلٍّ يَمــيْسُ بهــا،
كـما تَميْسُ عــلى آفـاقِهـا الـنُجُـمُ؟
أَمِــنْ نَــوارٍ عـلى الأهــدابِ بَثُّ رُؤًى
تَـبَسَّمَتْ، إذْ نَــوارُ الـبَـوْحِ تَبْتَسِـمُ،
وَهَــلْ نَــوارٌ سِــوى إشْـراقِ آلِهَــةٍ
يَضيءُ رُوْحــاً، بهــا من عَتْمَــةٍ سَـأَمُ؟
نـوارُ بَـوْحِـكَ، مَنْ هَـذِي، وأَيَّ هــوًى
سَلَلْتَ من جَفْنِهــا، فــاخضَلَّتِ الـدِيَمُ،
قُــلْ مَـنْ نَــوَارُ؟ لَقَــد لَمْلَمْتُ قــافِيَتي
مِنْ ضَــوءِ قــافيــةٍ في فِيْــكَ تَضْـطَرِمُ،
فــإنْ أَبَــحْــتَ نــواراً سِــرّ قــافـيــةٍ،
رَسَـمْتَ بــالآهِ جُــرْحــاً لـيس يلتَئِـمُ
وإنْ ضَـنَـنْـت بهــا لُـغـزاً تُــكَـتِّـمُـهُ،
طُـوبَى لِـلُغْـزٍ عَــلى الأَحبـابِ يُكْتَتَمُ!

يـا شـاعـر الآهَـةِ الـوَلْهَى عـلى عُمُـرٍ
أَسـاغَ لِـلودِّ عـهـداً لـيسَ ينـفَـصِـمَ،
كُنْ مَنْ تَكُـونُ، وَغَنِّ الحُبَّ ما طَـرِبَتْ
لـلبَـوْحِ أُذنَ نـوارٍ، واصـطفَـاكَ فَمُ،
نَـوارُ بَـوحِـكَ دُنْـيـا لا يُـطاوِلُها
مَـنْ رَاقَـهُ أَمـلٌ، أَو شَـاقَـه أَلَمُ،
نَـوارُ بَـوْحِـكَ، فـوق الـظَنِّ، أُغنيـةٌ
يَـبُثُّهـا الأَطْـيَـبَـانِ: الحُـبُّ والـنَـغَـمُ!!

آثارُ أقْدامِ

آثارُ أَقدامِها في الرَمْلِ باقيةٌ
فَرِحْتُ أَتَّبِعُ الاقدامُ والأَثَرا
أُسائِلُ الرَمْلُ هل مرَّتْ على عَجَلٍ
شِبْهَ الغزالَةِ أَوْ كالطيفِ إنْ عَبَرا
أَمْ أَنَّها كَنُسَيْمَاتِ المَسا خَطَرَتْ
غُنْجاً تَخُطُّ بِخُطْواتِ الهوى صُوَرا
والرملُ ساجٍ، فلا هَمْس يُدَغْدِغُهُ
فَرِحْتُ، مِنْ حَنَقِي، أَسْتَنْطِقُ الحَجَرا
أَقُولُ للصخرَةِ الخَضراءِ هَلْ تَركَتْ
أَقدامُ سابِحَتِي، في دِمْنِها، خَبَرا؟
إنْ ضَنَّ بِالسِرِّ مَنْ لاَنَتْ مَلامِسُهُ
فَكيفَ آمُلُ لِيْ مِمَّنْ قَسَا وَطَرَا
فَقُلْتُ في باطِني: «لَمْ يَبْقَ لِيْ أَمَلُ
إلاّكَ يا موجُ، فانطِقْ، لا تَكُنْ حَذِرَ
لما أَتَتْكَ، بِلا ثَوْبٍ، أَما نَفَرتَ
لمّا ضَمَمْتَ إليكَ الصَدْرَ والثَمرا؟»

فَأَفْصَحَ المَوجُ عن أَسرارِ شاطِئِهِ
وَرَاحَ يَكْشِفُ ما أَخْفَى وَمَا سَتَرَا
«لَمَّا تَراءَتْ على الشاطِئِ بِقامَتِها
هَتَفْتُ: «هذا جَمالُ الحُوْرِ قد ظَهَرا»
حُورِيَّةَ البَحْرِ تاجُ الحُسْنِ مُنتَظِرٌ،
خِفِّيْ إليهِ فقد رَصَّعْتُهُ دُرَرَا»
وأَرْسَلَتْ فوقَ وَجْهِيْ وَهْجَ قامَتِها
ثُمَّ انثَنَتْ تَتَحَدَّى البَدْرَ فاستَتَرا
يقولُ: لا كانَ وَجْهِيْ بَعْدُ في بَلَدٍ
«نوارُهُ» قَبْلَ نُوْرِي تُلْهِمُ الشُعَرا»
وَتَمْتَمتْ فوقَ صَدْري وَهْيَ تَهْمُسُ بِيْ
هَمْسَ النَسائِمِ في هَبَّاتِها سَحَرا:
«خُذْني الى شاعِرِي في «شَطِّ آلِهَتي»
فقد حَمَلْتُ على أَهدابِيَ الوَتَرا
خُذْنِي لأَسْمَعَ منْ فِيْهِ قصائِدَهُ:
«الى نَوارٍ»، شِراعٌ و«اذْكُري المَسمَرا»
واستَسْلَمَتْ لِعِنَاقِيْ وهيَ حَالِمَةٌ
كَمَنْ تُعانِقُ في أَحلامِها القَدَرا

آثـــارُ أَقــدامِـهــا في رَمْــلِ «بِـيْــبُـلُسٍ»
آثــارُ «عَــشْــتــارَ» لَمَّــا زَارَتِ الــبَـشَــرا
وَرَفْــرَفَــتْ كَــرُؤًى والنُــورُ يــغــمُــرُهــا
وإذْ تَعَـالَتْ تَـبَــدَّتْ في الـسَــما قَـمَــرا

أَللَيلَكِيَّةُ

جَـاءَتْ تَمِـيسُ بِـلَيْـلَكِـيٍّ وارتَـدَتْ
لَـوْنَ اصفِـرارِ الـوَرْسِ عُقْدَةُ شَـالِهـا
تبـدو كـأَزهـارِ البَنَـفْسَـجِ طُـوِّقَـتْ
بـالـوردةِ الـصـفـراءِ قـبـلَ زَوالِهـا
رُوحُ الـرَبـيـعِ تَجَـسَّـدَتْ، فـإذا بِهـا
بِكْـرُ الـربيـعِ، زَهَـتْ عـلى أَمثـالِهـا
وأَتَـتْ تُـرَفْـرِفُ كـالـفُـراشَـةِ وارتَمَـتْ
حُـلُماً يُـطَوِّفُ في رِحـابِ مَجَـالِهـا
مَـنْ لـلفُـراشَـةِ غَـيْرُ شـاعِـرِ لَـوْنِها
وغُـبـارِهـا، ورَفِـيْـفِـهـا، ودَلالِهـا؟
يُلْقي قَـصَـائِـدَهُ حَـبَـائِـلَ في الهَـوى
لِـيَضُـمَّـهـا وَيَـذُوْقَ طَـعْـمَ نَـوالِهـا
مـا للفُـراشَـةِ لا تَـرِفُّ كَعَـهْـدِهـا
فَـوْقَ الـزنـابِـقِ لارتِـشـافِ زُلالِهـا
وَبَخُلَتْ عَـلَيَّ بِـثَـغْـرِهـا وَرَفِـيْـفِـهـا
وَبِـطَيِّبـاتِ الـوَصْـلِ خَـوْفَ رِجـالِهـا

وَبَـخُلَتْ فِي شِعْـرِي، فَكَـانَـتْ جَفْـوَةَ
حَـلَّ الـفِـرَاقُ المُـرُّ بَـعْـدَ وِصَـالِهَـا
خَمْسٌ مِـنَ الـسَّـنَـوَاتِ دَامَ فِـرَاقُـهَـا
وَتَـضُـنُّ بِـالأَنْـدَاءِ مِـن هَـطَّالِهَـا
وَحَـدَائِقِـي جَـفَّتْ وَصَـوَّحَ نَـبْتُـهَـا
وبـدا الخَـريـفُ يَنُـوحُ فَـوْقَ تِـلالِهَـا
وَجَهِلْتُ مَـا سَبَبُ الـفِـرَاقِ فَعِشْتُ فِي
قَـلَقٍ، ولا سَـعْـيٌ الى تَـسْـآلِهَـا
بَـل كنتُ أَسْـأَلُ في ثنـايـا خـاطِـري:
هَـلْ مَـرَّ غيـري شـاعِـرٌ في بـالهَـا؟
عَـشَقَـتْ جَـدِيْـدُ الـشَّـدْوِ فِي أَشعَـارِه
وجـرى جَـدِيْـدُ الخَمْـرِ فِي أَوصـالهَـا
ورأَتْ بِـخَمْـرَتِهَـا الـعَـتِيقَـةِ وَحْـلَهَـا
أَوَلَـيْسَ طِـيْـبُ الخَمْـرِ من أَوحـالهَـا؟
قـد كُـنتُ أَرقصُ في مـرابِـعِ دارهـا
فـغـدوتُ نَـوَّاحـاً عـلى أَطـلالِهَـا
مـا مَـرَّ يـومـاً طَيْفُهـا في خـاطـري
إِلَّا وَمَـرَّ هـوايَ فـوقَ «رِمالِهَـا»

بعد السنينَ الخمسِ عادَتْ للهوى
عَوْدَ الوُرُودِ الى سُفُوحِ جِبَالِهَا
عادَتْ نَوارُ نَدِيَّةً وَوَفِيَّةً
ووفاؤُها في الحُبِّ سِرُّ جمالِها
عادَتْ نَوارُ مَعَ الصباح وحَمْحَمَتْ
يا مُهْرَةً عادتْ الى خَيَّالِها
فَوَقَفتُ أَرْمُقُها بِنَظرَةِ عاتِبٍ
فَتَبَسَّمَتْ بِدُمُوعِها وَجَلالِها
كالأُمِّ تُسْلَخُ عُنْوَةً عَنْ وَكْرِها
فتعودُ باكيةً الى أطفالها
عادَتْ الى الدِنِّ العتيقِ وَخَمْرِهِ
وبه ارتَوَتْ، فَغَفَتْ على آمالِها

* * *

هَبَطَتْ نَوارُ، إلهتي، من عَبْقَرِ
فَغَدَوْتُ صَوْرَتَها وَشِبْهَ مِثَالِها
ألقَتْ عليَّ اللَيْلَكِيَّةُ وحيَها
فَسُقِيْتَ كَوْثَرُهَا وَذُوْبُ خيالِها

والـوحيُ من صِفَـةِ الأُلـوهَـةِ قـادَني
لِـعِـبَـادَةِ الاوثـانِ في تَمْـثـالِهـا
قَـسَـماً بـعـيـنـيهـا وَنـغْـمَـةِ صَـوْتِهـا
سـتـظَلُّ تُـلْهِـمُـني مـدى أَجـيـالِهـا
وَسُئِلْتُ، مَـنْ هـذي نَـوارُ؟ قَـصـيـدةٌ
عـصـماءُ لم يُـنْـسَـجْ عـلى مِـنْـوالِهـا؟
وَنَــوارُ بَـوْحِـكَ، هَـلْ تَبُـوحُ بِسِـرِّهـا
أَمْ هَـلْ تَـضُـنُّ بـه مَخَـافَـةَ آلِهـا؟
يـا شـاعـري، سـأَبُـوحُ دُونَ مخـافَـةٍ
هِيَ مَنْ غَـرَفْتُ الشِعْـرَ من شَـلاَّلِهـا
ونَـوارُ بَـوْحِـي، كُـلَّما عـانـقْـتُـهـا
أَشْـدُو رَقِـيْـقَ الـشِـعْـرِ تَحْـتَ ظِـلالِهـا
وَدَفَنْتُ وَجْـدِي في الشِّمـالِ بِصَـدْرِهـا
ولـسـوفَ يَبْـقـى خـالـداً بِشـمـالهـا؟
هِـيَ مَـنْ تَمُـرُّ بِـلَيْـلَكِـيِّ رِدَائِـهـا
وَتُـوَزِّعُ الاطـيـابَ مِـنْ أَذيـالِهـا
هـي كُـلَّما أَشْـدُو تَخَـضَّبَ وَجْـهُـهـا
بِـدَمِ الـوُرودِ الحُـمْـرِ في أَشكـالِهـا

هِيَ غَـيْرُ مَنْ تَعْنِي، وَظَنُّـكَ لَمْ يُصِبْ

تَـاْهَتْ بَنَـاْتُ الـفِـكْـرِ فِي تَجْـوالِهَـا

ونَـوارُ بَـوحـي لَـوْ أَبـوحُ بِحُـبِّـهـا

لَشَهِـدْتَ جَـنَّـةَ عَـبْـقَـرٍ بِكَـمَـالِـهَـا

وَتَـوَزَّعَـتْ حُـوْرُ الجِـنَـانِ لَـعَـلَّهـا

تَحْظَى بِهَـا، لِتُعِيْـدَهـا لِعِـيَـالِهَـا

وَنَـوارُ بَـوْحِي كَـالشُّعَـاعِ طَـلِيْقَـةٌ

مَـنْ قَـيَّـدَ الاضـواءَ فِي أَغْـلالِهَـا

وَنَـوارُ بَـوْحِي فِي الكِـنَـاسِ مُقِيْـمَـةٌ

مَـا ضُـمِّـخَـتْ إِلَّا بِمِـسْـكِ غَـزَالِهَـا

مـا استَـأْنَسَـتْ إِلَّا بِجُـؤْذُرِ حـبّـهـا

كـالشَّـمْسِ لم تَـعْـلَقْ بِـغَـيْرِ هِـلالِهَـا

والليلكيَّةُ

الـليـلكِـيَّـةُ، لـو مَـررتُ بـبـابها
لَضَمَمْتُهـا، وَفَكَكْتُ عُـقْـدَةَ شَـالِهـا،
والـليـلكـيـةُ، لـو عَـثـرْتُ بـثـوبِهـا
لَـغَـرِقْـتُ بـيـن عَـطَائِـهـا وَنَـوالِهـا!
يـا شـاعـري، رِفْـقـاً بِلَحْـنٍ هَـائِـمٍ
عَـرَفَـتْ نـوارٌ فـيـه بـعضَ ظِـلالِهـا،
لـولا هِيَـامُـكَ بِـالحَـلا، مـا دَاْعَبَتْ
شَـفَـتَـايْ مـا دَاْعَـبْـتُ مِـن آمـالِهـا!
فـإذا سـأَلْـتَ عَنِ «الـنـوارِ» وجَمْجَمْتْ
أَسـرارُهـا، فَـأَشَـحْتُ عـن تَسْـآلِهـا،
وإذا غَـزَلْـتُ لِلَيْـلَكِـيَّـتِـكَ الهـوى،
وسَـرَيْتُ مُهْـتَـدِيـاً بِسِـحْـرِ خيـالِهـا،
وإذا عَـبِـثْـتُ بِـشـالِهـا، وَحَـبَـوْتُهـا
قَـيْـداً يُجَـمِّـلُ لَـيْـلَكِـيَّ جَمـالِهـا،
فـالـذَنْبُ ذَنْبُ القَلبِ، غَـلَّابُ الهَـوى
والـعُـذْرُ عُـذْرُ المُـنْـتَشِـي بِـدَلاَلِهـا!!

يـا شاعـري، ما كُنْتُ أحْسَبُ مُلْهِماً
يَقْسو على مَنْ لَمْ تَجُدْ بوصالِها،
ولأكْـبِرَ الـشّادي على جَنّـاتِها
أنْ يُمْسيَ الشّاكيْ على أطلالِها!
النـاهِلُ الرّيّـانُ مِنْ تَسكابِها،
والوالِهُ الظامِيْ • إلى أوشالِها
لا يَنْثَني عَنْ حُبِّ طـامِيْهِ، ولا
تُغْرِيْهِ راوِيَةٌ بِرَشْفِ زُلالِها!
يـا شاعـري، أيُّ الجَنـائِنِ صَوَّحَتْ
فبدا الخريفُ يَنُوحُ فوقَ تِلالِها؟
غَنَيْتَ عليكَ، أشاخَ قَلْبُ مُوَلَّهٍ
فأشاخَ عَنْ دُنْياهُ قَبْلَ زَوالِها؟!
ولقَدْ سألْتُكَ مَنْ «نُوّارُ»، فَلَمْ تُجِبْ
هَلْ خِفْتَ، إنْ صَرَّحْتَ، مِنْ عُذّالِها؟
يـا «بطرساً»، أنْكَرْتَ سَيِّدَةَ الحَلا
فانْدَمْ وَصَلِّ وَصُمْ وَغِبْ عن بالِها!!
يا شاعري، لو كُنْتُ مِثْلَكَ عاشِقاً
لَرَفَدْتُ أُغْنِيَتي بِحُلْوِ خِصالِها،

وَغَفَرْتُ للثَغْرِ البَخيلِ، ولم أَغِبْ
عنها، ولم أَنسَجْ على مِنْوالِها،
سيّانَ عِنْدي، إن نَعِمْتُ بِرُشْدِها
أَو ذُقْتُ حُرمَانَ الهَوى بضلالها!
إنَّ التي أَلّهْتَها وَعَبَدْتَها،
في حُلِّها تُهْوَى، وفي تَرْحَالها،
وإلَهَةُ الشُعراءِ ليستْ مُهْرَةً
آبتْ، وقد تَأْبَتْ، الى خَيَّالِها،
وإذا الحَبيبةُ لَمْ تَصِرْ مَعْبُودَةً
حَطَمْتُها، وَسَخِرْتُ من تَمْثالِها!!

عَبَقُ البَنَفْسَجِ

الــلــيــلكــيــةُ، لـــو مـــررتَ بـــبـــالهـــا
مـــا نِلْتَ منهـــا غَـــيرَ طَيْـفِ خَـيـالِهـــا
وإذا خَــلَــمْــتَ بِــلَـيْــلَـكِـي رِدائِــهــا
لَصَـحَـوْتَ مُـنْـطَـرِحـاً عـلـى أذيـالِهـا
وإذا مَـرَرْتَ أمـامَ شُـرْفَـةِ دارِهـا
لا تَـرْجُ لَـمْـسَـةَ وَبـرةٍ مِـنْ شـالهـا
نـعـطاؤُهـا لِـسـواكَ فَـاْقـنَـعْ بـالـتي
تُـوحِـي إليـك الـشِعـرَ مِـنْ شـلّالهـا

* * *

يـا شـاعِـرِي لا تَـرْجُ خَـيْـطـاً في الهـوى
مـنـهـا، ولا تَـغْـزَلْ عـلـى مِـغْـزالهـا
ولقـد سـألْتَ عَنِ «الـنَـوارِ» وَخِـدْرِهـا
هِـيَ مَـنْ تـنـامُ الحُـوْرُ في عِـرْزالِهـا
عبقُ البنفسَـجِ ماجَ فـوقَ وِشَاحِها
سِتْـرًا يَـرُدُّ الكَـيْـدَ مِنْ عُـزَّالِهـا

* * *

أَنا بُطْرُس، ما زَاغَ إيماني بها
أَو زَعْزَعَتْهُ الريحُ في أَهوالِها
ما أَنكَرتْ شفتايَ «سيِّدَةَ الحلا»
أو حَدَّثَتني النفسُ في إذلالها
حَتّى أُصَلِّيَ، أَو أَصُومَ نَدامَةً
وَأَغيْبَ عن حُورِيَّتي وَدَلالها
وأنا الذي أَلَّهْتُها فَتَأَلَّهَتْ
وَعَبَدْتُ وَجْهَ اللهِ في تِمْثالِها

وَلَقد أَقَمْتُ على الوَفاءِ لِعَهْدِها
رُغْمَ الفِراقِ المُرِّ يَوْمَ ضلالها
أَشْدُوْ رَقيْقَ الشِعْرِ في مِحْرابها
وَأَذُرُّ فوق الجَمْرِ مِسْكَ غَزالِها
أَنا لَسْتُ أَجهَلُ أَنَّ شِعْرَكَ مُحْرِجي
وَتَوَدُّ أَنْ تَحْظى بِرَشْفِ زُلالِها
فالليلكيَّةُ، ثَوْبُها مَعْ شَالِها
حَرَمٌ فلا تَحْلَمْ بِطَعْمِ «نوالِها»
أَطْلَقْتَ شِعْرَكَ في الخيالِ وإنَّما
شِعْري يَغِلُّ بِصَدْرِها وَشَماها

وزرعْتُ شِعْري في وِهادِ رُبُوعِها
وَحَضَنْتُهُ فوقَ آرتِفاعِ تِلالِها
لَمْ تَبْقَ مِنها تُرْبَةٌ إِلَّا ارتَوَتْ
مِنْ وابلي حَتّى مَضِيقِ مَجالِها
أنا لَمْ أقُلْ: أَنَّ «النَوارَ» حَبيبَةٌ
هِيَ كالآلهةِ إذ سَمَتْ عَنْ آلِها
لولا آطِّرادُ الصَيْدِ لَمْ تَكُ لَذَّةٌ
وتطارَدَتْ ثُمَّ آرتَضَتْ بِوِصالِها
وَلِكُلِّ طَيْرٍ صائِدٌ وَشِباكُهُ
إِطْرَحْ شِبَاكَكَ في مَحَطِّ رِحالِها
يا شاعري، وَتَوَدُّ كيْ تَحْظى بها
شاهَدْتَها وَبَقِيْتَ مِنْ جُهّالِها
وسأَلْتَ مَنْ هذي نوارُ أَجَبتَ في
صِدقٍ وما انفكيْتَ في تَجْهالِها
هِيَ جَنَّةُ الفِرْدَوسِ مِنْ تُفَّاحِها
لَا تَلْمُسِ الشَفَتانِ غَيْرَ حَلالِها
يا شاعري ما تبتغي؟ أَتريدُ أَن
تُعْطى سِجِلَّ العَدْلِ مَعْ أَشكالِها

إنّي عَرَفْتُكَ شاعِراً في أُمَّتي
غَنَّيْتَ أَرْزَتَها بِشُمِّ جِبالِها
وَحِسانُ لُبْنانٍ فَقَدْ أَسْكَرْتَها
بالشِعرِ تُطلِقُهُ بِوَصفِ خِلالِها
يا شاعري كُنْ شاعِراً لا شارِعاً
يَسْعَى إلى الأَشعارِ لاسْتِغْلالِها
رَنِّمْ وَحَلِّقْ في الخيالِ وإنَّما
لا تَأْمُلِ الانْشادَ تحتَ ظِلالِها
«فَنَوارُ» قَدْ عادَتْ إليَّ وَفِيَّةً
وَرَجِعْتُ أَعبُدُها لِحُلْوِ خِصالِها
سَأُقيمُ في كُلِّ المعابِرِ مَعْبَداً
لِعُيونِها وتكونُ عَبْدَ جَمالِها
يا شاعِري، فالليلكِيَّةُ مُهْرَةٌ
فوقَ السُهى والناسُ تحتَ نِعالِها
وإلهَةُ الشُعَرا تجلَّتْ مُهرَةً
قُدُسِيَّةً تَسْمو على أمثالِها
عُبِدَتْ قَديماً في الهياكِلِ وانبرتْ
تتسابَقُ الدُنْيا لِرَفْعِ مِثالِها

وكشاعِرٍ أَجْثُو على أَقدامِها
وأُهِيبُ بالشُعَرا إلى إجْلالِها
دَعْ عَنْكَ حُبَّ الليلكِيَّةِ إنَّها
وَقْفٌ لشاعِرِها وَغِبْ عن بابِها

البُلبلانِ والليلكيَّةُ

البُـلبـلانِ تَـغَـنَّـيَـا بِـجَـمـالِهـا
مَـا سِـرُّ شَـدْوِهِـمـا، وَسِـرُّ كَمـالِهـا؟
هَـلْ «لِـلنَّـوَّارِ» حَـقـيـقَـةٌ، أَمْ أَنَّها
بِنْتُ الخَيـالِ بِهَجْـرِهـا وَوِصـالِهـا؟
يـا سـادَتِيْ، هِـيَ زَهْـرَةٌ بَـيْنَ الـرُّبَى
تَـتَـرَشَّـقُ الأَوصـالُ خَمْـرَ زُلالِهـا
أَمْ أَنَّها حَـسْـنـاءُ تَـرْتَجِـفُ الـقُـلوبُ
لِـنَـظْرَةٍ مِـنْـهـا، وَسِـحْـرِ دَلالِهـا؟
أَمْ أَنَّها يـا سـادتي بَـدَوِيَّـةٌ
عَـصْـمَاءُ تَحْـجُـبُـهـا مَـنَـاعَـةُ آلِـهـا؟
«فَـوْزِي» العَظيمُ مُسَائِلٌ عنهـا و«خوري»
فـازَ بـالـقَـطَراتِ مِـنْ شَـلَّالِهـا!!
فَـآسْـتَـرْوَحـا مِنْ عِـطْـرِ جَنَّتِهـا الهَـوى
وتـطـارَحـا الأَنْـغـامَ تَحْـتَ ظِـلالِهـا

* * *

«أَلـليـلكِـيَّـةُ» - هـكـذا قـالا - تَـضُمُّ
آلـنَّـرْجِسَ الـفَـتَّـانَ عُـقْـدَةُ شـالِهـا
و«الـليلكـيَّـةُ «كَـعْبَـةُ الـعُـشَّـاقِ، في
إدْبـارِهـا لَهَـبٌ، وفي إقْـبـالهـا
و«الـليلكـيَّـةُ» كَيْفَ تَـبْـخُـلُ بـالهـوى
«لِشَكِـيْبِـهـا» المُـعْـتَـلِّ مِنْ أَهْـوالِهـا؟
غَـنّى لهـا، فَـتَـجـاوَبَـتْ أَصـداؤُهـا
لـولاهُ مـا آشْتَهَـرَتْ عـلى أمثـالِهـا!

* * *

«لِنَـوارِ» بَـوْحِـكَ يَـاْ شَكِيْبُ تَمَـوْسَقَتْ
نَـسَمَـاتُ هـذا الـكَـوْنِ في تَجْـوالِهـا
فَـلِمَ الـتَّـكَـتُّـمُ، بَـعْـدَ أَنْ عـادَتْ الى
خِـذْرِ الهـوى بـالـرُّغْم مِنْ أَقْـيَـالِهـا
وَتَـقَـلَّبَـتْ بِـكُـما الحـيـاةُ رَخِـيَّـةً
كـالحُـلْمِ تَـقْـتَـطِـفانِ حُلْوَ نَـوالِهـا؟!

الناظور - المغرب الاقصى - ٢٦ - ش أغليرا.

رَفَضْتُ خُرافَةً دُعِيتْ نوارا

أَنــا لَــوْلاكَ لَمْ أَعْــرِفْ نَــوارا
ولا لَمْلَمْــتُ أَشــواقــاً حَــيـارى
عَــلى آسِمِــكَ أنتَ سَلْسَلْت الـقـوافي
وَكَــرْمِي لـلـهـوى شِــعْــري اسـتِـطارا
فــيـا عَـجَـبي لِـقَـلْبٍ مُـسْـتَـهـامٍ
أثــارَ لِــلَّلواعِــجِ مــا أثــارا
سَمَــاحُــكَ لَمْ يَضِقْ بِغَــزيْــرِ شِعْــرِي
فَــدَاعَــبْــتُ الأمــانِيَ الـغَـيـارى
وَبَــوْحُــكَ لِـلْـنَـوارِ بِــسِـرِّ حُــبٍّ
تَــشَــفَّــعَ بِيْ، فَــذَرْذَرْتُ الــوَقــارا
رَجَــوْتُــكَ، يــا صَــديـقي، لا تَــلُمْنِي
وَعُــذْراً، إِنْ رَضِــيْــتَ الإِعْــتِــذارا
أَجِــرْنِي مِــنْ عِــتــابِــكَ، يــا وَفِــيّــاً
يُجِــيْرُ الـمُـسْـتَـغِـيْـثَ متى اسْـتَـجـارا!



شَجِيُّ البَوْحِ، مِثْلِي لا تَجَنَّى
على قَلْبٍ، ولا هَتَكَ السِّتارا
ومِثْلِيْ لا يُنافِسُ في هَواهُ
وُلُوعاً بالمَفاتِنِ مُسْتَثارا
ومِثْلِيْ لا يَرَى لِلْحُبِّ مَعْنَىً
إذا عَدِمَ الشُمُوخَ والاقْتِدارا
وما مِثْلِيْ إلى الأَطْلالِ يَعْدُوْ
«يُقَبِّلُ ذا الجِدارَ وذا الجِدارَ»،
ولا حُبُّ الدِّيَارِ سَلَبْنَ عَقْلِيْ
ولا حُبُّ الأُلَىْ سَكَنُوا الدِيارا
ولكِنِّي أَقَلُّ الناسِ ذَنْباً
وأَكْثَرُهُمْ وَفاءً واذِّكارا
وإنِّي لِلصَدِيْقِ أَبِيحُ رُوْحِي
ولا أَذِرُ المَوَدَّةَ والجِوارا.

❋ ❋ ❋

صَدِيقي، إنْ عَتَبْتَ فَلَسْتُ أدري
بأَيِّ هَوىً مَحَبَّتُنا تُدارَى

وإنْ تَـعْـذَرْ صَـدِيْـقَـكَ إذْ تَمـادى
مُـداعَـبَـةً، وإذْ خَـلَعَ الـعِـذارا
فَـقَـلْبُـكَ في الـسَـمـاحَـةِ لا يُـداني
وَشِـعْـرُكَ في المَـلاحَـةِ لا يُجـارى
لَـقَـدْ أَلَـيْـتُ تَـقْـتَـسِـمُ الأَمـاني
فـلا عَـتَـبـاً نُـثِـيرُ ولا شِـجـارا،
«نَـوارُكَ» لَـسْـتُ أَعْـرِفُـهـا لأَنِّي
رَفَـضْـتُ خُـرافَـةً دُعِـيَـتْ «نَـوارا»
تَـرَكْـتُ لَـكَ «النَّـوارَ» وقُـلْتُ حَسْبِي
«نَـوارُ الحُـبِّ» فـوزاً وانـتِـصـارا،
إذا غـازَلْتُـهـا حَـضَـنَـتْ حَـبِـيْـبـاً،
وإنْ غَـنَّـيْـتُـهـا رَمَـقَـتْ هَـزارا
تُـغَـرِّدُ لِيْ، فَـرَفْـرِفْ يـا يمـامـاً
أَزاحَ الـلـيـلَ وآرْتَجَـلَ الـنَـهـارا
وأَرْشُـفُ مِـنْ بَـنَـفْـسَـجِـهـا عَـبِـيـرا
وأَغْـزُلُ يـا سَـمِـيْـنَـتَـهـا سِـوارا
وَأَجْـنِي مِـنْ شُـحُـوْبِ الـوَجْـهِ وَرْداً
عَـلَى الـوَجَـنـاتِ يَـنْـتَـحِـرُ انـتِـحـارا

وَأَلْثُمُ ثَغْرَها حِيْناً، وحيناً
أَبُثُّ الجِيْدَ أنفاساً حِرارا
أُخالِسُها رِضابَ الحُبِّ سِرّاً
فَتَحْدَجُنِي وَتَسْقِيْنِي جِهارا،
وَتُعْطِيْنِي، فما أحلى نَواري،
وَأَصْدَقُها العِطاءَاتِ الكِبارا،
وَنَعْتَصِرُ الهوى جَسَداً ورُوحاً،
وَجِنِّي يا آخْتِلاجاتِ العَذارى
صَديقي قَدْ تَقاسَمْنا، فَدَع لِيْ
«نَوارَ الحُبِّ»، وآستَبْقِ النَّوارا

نوارُ حقيقةٌ

عَذَرْتُكَ يَا نَدِيْمُ الشِعْرِ لما
طَلَبْتَ العُذْرَ عَنْ أمرٍ يُثارُ
ولَمْ أَعْتَبْ عليكَ، لأَنَّ قَلْبِي
أجارَكَ بعدَ أَنْ خُلِعَ العِذارُ
وَتَطْلُبَ مِنْ شَكِيْبَ الصَفْحَ، إنِّي
صَفَحْتُ، وذاكَ عَفْوٌ واقْتِدارُ
ولَسْتُ أَلُومُ «فوزي» إنْ تمادَى
وَقَدْ أُغَضِي، إذا انْحَلَّ الأزارُ
فَمِثْلِيْ لا يَرَى في الخِلِّ ضَيْماً
يُهاجِمُني، إذا حُمَّ الغُبارُ
فَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ يا صديقي
نَقِيٌّ، لا يُعَكِّرُهُ شِجارُ



أَتَنْسَى حُبَّ «ليلي» وهي قِدْماً
تَغَزَّلَ بِاسْمِها الشُعَرا الكِبارُ

و«لـيـلاك» الـوَفِـيّـةُ، يـا وَفِـيّـاً
أَتَهْـجُـرُهـا، وَقَـلْبُـكَ مُـسْـتَـطارُ؟
تَـغَـزَّلْ بِـاْسْمِـهـا، واتْـرُكْ سِـواهـا
مُـشَـارَكَـةُ الهـوى، فيـهـا الـدِّمـارُ

* * *

رَفَـضْـتَ خُـرافَـةً، دُعِـيَـتْ «نَـواراً»
كَـلاَمُـكَ فـيـهِ زُوْرٌ وازْوِرارُ
أَتَـنْـكُـرُ مَـنْ رأَيْـتَ؟ وكُـنْـتَ قُـربي
تُحَـدِّثُـهـا، وفي جَـنْـبَـيْـكَ نـارُ؟
وقُـلْتَ لهـا: «عِـدِيـني مِـنْـكِ وَعْـداً»
فَـقـالَـتْ: «في غَـدٍ مِـنْـكَ المَـزَارُ»
ولَـمَّـا جِـئْـتَـهـا، ضَـحِـكَـتْ، وقـالَـتْ:
«كَـلامُ الـلـيـلِ يَمْـحـوهُ الـنـهـارُ»
وَتَـطْلُبُ أَنْ أُنـادِيْ بـاسـمِ «أُخـرى»
لأَنَّ «نَـوارَ»: إِسْـمٌ مُـسْـتَـعـارُ
وَحَـقِّـكَ، لَـوْ أَتَـتْ مَـنْ أَنْـتَ تَـعْـنِي
لَمَـا نَـادَيْـتُ إلَّا: يـا «نَـوارُ»

تُطَوِّفُ كَيْ تَرَى لِلُّغْزِ حَلّاً
كما طافَتْ بِشارِبِها العُقارُ
وَتَنْكُرُ ما سَمِعْتَ، وقُلْتَ: «هذا
صَدَى صَوْتٍ تُرَدِّدُهُ الدِيارُ
وأَنْتَ «كَمالِكٍ» في الحَقِّ تَفْتِيْ
وَفي فَتْوَى مُهاجَمَتي، شِعَارُ

* * *

تَقول: «تعالَ نَقْتَسِمُ الامانِيْ»
كَلامُكَ فيهِ ظُلْمٌ واحتِقارُ
تُقَسِّمُ أَرْضَ قَومٍ لَسْتَ مِنْهُمْ
كما فَعَلَ اليَهودُ، فَذاكَ عارُ
فَدَعْ عَنْكَ الجَرِيْمَةَ، لا تُعِدْها
فَرَبُّ الأَرْضِ حُقَّ لَهُ الخِيارُ
ولَكِنْ إنْ قَصَدْتَ «نَوارَ أُخْرى»
ولَمْ يَسْلَمْ بِجُعْبَتِكَ اصطِبارُ
فَخُذْها واسْتَرِحْ، وأَرِحْ صَديقاً
يُفاخِرُ فِيْكَ، ما شاءَ الفَخارُ

* * *

لَقد آلَيْتُ أَنْ أَبْقى «شَكيباً»
وَفِيّاً للحبيبَةِ، لا يَغارُ

وقَدْ أَقْسَمْتُ: لو نَظَرَتْ عُيوني
«نَوارَ البَوْحِ» يَحْدُجُها هِزارُ

لَكَذَّبْتُ العُيونَ، وقُلْتُ: رُؤْيا
تَراءَتْ، لا يَقُرُّ لها قَرارُ

«نَوارُ» حقيقةٌ كالنُورِ، تَبْقى
إلى أَنْ يُخْلَعَ الليلَ النهارُ

وَلَكِنَّ الخُرافَةُ، يا صديقي
هِيَ «الغَجَرِيَّةُ السَمْرا» «بَهارُ»



«نَوارُ البَوْحِ» غِيبِيْ، واسلَمِي يا
«نَوالَ الحُبِّ» وَلْيُسْدَلْ سِتارُ

أحلى ليالينا

حَنَّتْ «نَـوارُ» الى شِعْـري وَجُنَّ بهـا
شَـوْقٌ وَجْـدٌ الى ذِكْـرى تـلاقِـيْنـا
فـما بَخُلْتُ بـإنْشـادي فـأَسْكَـرَهـا
وذابَـتِ الـرُوحُ في دُنْيَـا تـصـابِيْـنـا
وَقَـبَّلَتْـني كـما قَـبَّلْتُـهـا شَـغَـفـاً
وَقَـدْ عَقَـدْنـا عـلى الجِيْـدَيْنِ أَيْـدِيْنـا
نَـرُوْقُـهـا حَبْـلَ وَصْـلٍ لا تُـفَـرِّقُـنـا
هُـوْجُ الـرِيـاحِ ولا أَمـواجُ شـاطِينـا
وَتَمْتَمَتْ فـوقَ صَـدْرِي وَهْيَ غـارِقَـةٌ:
«يـا أَدْهَمَ الليـلِ مـهـلاً وأَتئِـدْ فـينـا
دَعني عـلى صَـدرِهِ إنّي سَمِعْتُ صـدى
بَـوحٍ يُـرَدِّدُ لحـنـاً مِـنْ أغـانِـيْـنـا
دَعْـني عـلى قَـلْبِـهِ حـتَّى أُذَوِّبَ فِيْ
أَعـمـاقِـهِ مـا تَبَـقَّى من أمـانِـيْـنـا».
وراعـهـا أَنْ يُضِـيءَ الصُبْـحُ خَـلْوَتَـنـا
وَيَـرْفَـعَ الـليـلُ سـتـراً كـانَ يُخْفِيْنـا

وساقطت أدمُعاً كالدُرِّ لامِعَةً

خَلَّتْ بها النَجْمَ في الزَرقاءِ مَفْتُونا.

يا نَجْمُ سَمِّرْ ذُيولَ الليلِ مُسْدَلَةً

وطارِدِ الصُبْحَ حتَّى لا يُوافِيْنا،

وماجَ في الصَدْرِ نَهداها وما سَكَنا

فَرُحْتُ أَكْشِفُ سِرّاً فِيْه مَكْنُونَا

وأَرْسَلْتُ شَعْرَها الداجِيْ على عُنُقي

فَبِتُّ أَرْتَعُ في أحلى ليالِيْنا

نَذَرْتُ لكِ المَشِيبَ

سَأَفْرُشُ دَرْبَها بالوَرْدِ حتّى
يَفُوحَ العِطْرُ مِنْ قَلْبِ الترابِ
وأَغْرُسُ بالبَنَفْسَجِ جانِبَيْهِ
وأَغْمُرُهُ بآهاتِ الرَبابِ
فَتَسْرَحَ كالفَراشَةِ وَهْيَ سَكرَى
مِنَ الأنغامِ والعِطْرِ المُذابِ
وَتَخْرُجَ كالدُموعِ على خُدودٍ
وَتَطْفُرَ كالشُعاعِ على الروابي
تَمُرُّ على الدُروبِ مُرورَ عِطْرٍ
وبالأطيابِ، تَمْسَحُ كُلَّ بابِ
نِداؤكَ: «يا نَوارُ» يَظَلُّ يدوي
بأعماقي الى يَومِ الحِسابِ
ولا أَنْسَى نَشيدَكَ، يَومَ هاجَتْ
شُجونُكَ في بِلادِ الاغتِرابِ
ولَنْ أنسى الوَفاءَ، فَعُدْتَ خِلاًّ
وَفِيّاً، صادِقاً دُونَ اغتِيابِ

فـما أحـلى الـوفـاءَ لـذي وَفـاءِ
كَـطَيِّـبَـةٍ تُـزَفُّ لِمُسْـتـطابِ
- نـوارُ، إذا وَفَـيْـتُ، فَـذاكَ حَقٌّ
عَـلَيَّ لَـكِ، وهـذا جُـلُّ دابي
فَـلَمْ أُحْبِـبْ سِـواكِ، وكَـانَ حُـبّي
«بـأنْـدَلُسٍ» سـراباً في سَـرابِ
وَطَـلَّقْـتُ «الـبَـهـارَ» وَلَمْ أُمَـتِّـعْ
بِـهـا قـلـبـي، وَعُـدْتُ إلى صَـوابي
عـلى فَمِـكِ الشَهِيِّ، خَـلَعْتُ شِعْـري
وَكُـنْـتُ بِـصَـبْـوَتي، غَضَّ الإهـابِ
فـما بَخُـلَتْ شِفـاهُـكِ وَهْيَ شَـهْـدٌ
يَـذُوبُ وراءَهُ عَـسَـلُ الـرِضـابِ



«نـوارُ»، وهـلْ يعـودُ الـدَهْـرُ يـومـاً
الى عَـهْـدِ الـصَـبـابَـةِ والتَـصـابي
وَيَـرْجَـعُ حُـبُّـنـا طِـفْـلاً بَـريئـاً
وَنَـرْجَـعُ لـلتـشـاكـي والـعِـتـابِ

وَنَسْمُرُ لَيْلَنا، ونَذُوبُ حُبّاً
وَخَمْرُ الشَوقِ يَهْدُرُ في الخَوابي
وَقُلْتُ: أُحِبُّ عَيْنَيْكِ وَأَنْتِ
فَلَمْ أَلْقِ جَواباً عَنْ خِطابي
فَأَصْعَبُ وَقْفَةٍ في العُمْرِ، صَبٌّ
يُخاطِبُ مَنْ يُحِبُّ بلا جَوابِ
وأَحْلى ساعَةٍ في الحُبِّ شَكْوى
حَبِيبٍ للحَبِيبِ، بلا سَبابِ
فَأَنْتِ إلهتي، في قُدْسِ قُدْسي
حَرَقْتُ لَكِ البَخورَ، وَكُلَّ ما بي
نَذَرْتُ لَكِ المَشِيْبَ وَكُنْتُ قَبْلاً
وَقَفْتُ، عليكِ أَيَّامَ الشَبابِ

مَنْزِلُ المَرْءِ

مَـنْـزِلُ الْمَـرْءِ فِي الحَـيَـاةِ مَـلاَلٌ
وَشَـقَـاءٌ فِي الْـعَـيْشِ طُـوْلَ زَمَـانِـهِ
فَـإِذَا انْـبَـتَّ عُـمْـرُهُ فَـهُـنَـاكَ
وَإِذَا امْـتَـدَّ مَـدٌّ مِـنْ أَشْـجَـانِـهِ
تُنْـهِكُ الجِسْـمَ نَفْـسُـهُ، نَـزَاوتٍ
فَـيُـلاَقِـي الْـهَـنَـاءَ فِي أَكْـفَـانِـهِ
وَتُـرَابُ الْـقُـبُـورِ أَلْـيَنُّ مَـهْـداً
مِنْ حَـرِيـرِ السَّـرِيـرِ أَوْ أُرْجُـوَانِـهِ



مُـبْـدِعَ الْـكَـوْنِ نَـامِـيـاً وَجَمَـاداً
فِـيْـهِ مِـنْ نَـبْـتِـهِ وَمِـنْ حَـيَـوَانِـهِ
أَنْتَ أَعْـلَى، وَأَنْـتَ أَعْـدَلُ مِـنْ أَنْ
تُـفْـرِدَ الْـهَـمَّ فِي نُـهَى إِنْـسَـانِـهِ
كَـمْ خُـطُوبٍ تُـوهِي عَقِيدَةَ عَقْـلٍ
وَتحُـلُّ الانْـسَـانَ مِـنْ إِيمَـانِـهِ

ذلـكَ الـكـونُ والمصـائِـبُ تَـتْـرَى
واجـبـاتٌ أَصـلِيَّـةٌ لِـكِـيـانِـهِ

لَـوْ نَـزَعْـنـا الشَّقـاءَ ثُـمَّ نَـظَرْنـا
لَـتَـبَـدَّى الهـنـاءُ في نُـقْـصـانِـهِ

ما لِـنَـيْـسـانَ يَـزْدَهـي بـارْتِـيـاحٍ
بِـحُـلى وَرْدِهِ وَهَـزَّةِ بـانِـهِ

سَـيُـعَـرِّي الـشِّـتـاءُ مِـنْـهُ وُروداً
وَتُـذِيـبُ الـثُّـلوجُ مِنْ أَغْـصـانِـهِ

وَهَـلِ الـبُـلْـبُـلُ الـذي يَـتَـغَـنَّى
بَـيْنَ خُضْرِ الـرِيـاضِ في نَيْسـانِـهِ

يَـسْـتَـتِـمُّ الـغِـنـاءَ دُونَ أَنِـيـنْ
هـاجَـهُ الـذِكْـرُ مِـنْ أَخْـدانِـهِ

لا يـرى الـطَّرْفُ بَهْجَـةَ العَيْشِ إلَّا
جَـالَ دَمْـعُ الهُـمـومِ في إنسـانِـهِ

* * *

وَهُـوَ الـدَهْـرُ يـنتَـحي كُـلَّ قَـلْبٍ
فَـيُـفَـرِّي صَـمِـيْـمَـهُ بِـسِـنـانِـهِ

يَلْمُسُ الزَهْوَ والمَسَرّاتِ فيهِ
وَيَرُدُّ المُحيلَ مِنْ أحزانِهِ
كَمْ ذَكَرْنا هُمومَنا، فَبَكَيْنا
وأَضَعْنا هَناءَنا في مَكانِهِ
وَوَقَفْنا لَدى القُبورِ وكُلٌّ
وَدَّ مَسْحَ التُرابِ في أجفانِهِ
كَمْ عَزيزٍ كالزَنْبَقِ الرَخْصِ جِسْماً
يَرْتَعُ الدُودُ مِنْهُ في جُثْمانِهِ
كانَ طَلْقَ اللِسانِ، واليومَ أَمْسَى
وَبِلَىٰ الصَمْتِ راتِعٌ في لِسانِهِ
كُرَةٌ فوقَ مَلْعَبِ الدَهْرِ كانَتْ
حَطَّمَتْها الاقدارُ في صَوْلَجانِهِ



شَرُّ ما يَكْنُزُ النُفوسَ شُعاعاً
وقْفَةُ الحُرّ يشتكي مِنْ زَمانِهِ
أَوْقَدَ الدَهْرُ في نُهاهُ جَحيماً
تَشتوي نَفْسُهُ على نِيْرانِهِ

تِلْكَ حَربُ الايامُ لا هي تَخْبُو
وَهْوَ لا يَأتلي على عُنفُوانِهِ

* * *

أَنا كالبُلْبُلِ البجين أُعاني
ما يُعاني الغِرّيدُ في قُضبانِهِ
ظَلَمَتْهُ الايامُ مُذْ وَلَدَتْهُ
يُنْشِدُ الشِعْرَ في رُبى لُبْنَانِهِ
أَسْكَرَتْهُ «نَوارُ» بالأَعْيُنِ السُوْدِ
وَصَبَّتْ مِنْ خَمْرِها في دِنانِهِ
لِيَ قَلْبٌ يهوى الغِناءَ وَلَكِنْ
تَتَمَشّى الآلامُ في أَلحانِهِ

الى أمينْ!

أصْهِروا مَعْدِنَ الرِجالِ بِحُكْمٍ
يَتَبَدَّ في الصَهْرِ خُبْثُ الحَديدِ
وَصَهَرْناك فانْدَفَقْتَ لُجَيْناً
طاهِرَ اللونِ يا ابنَ فَرْعٍ مجيْدِ
طَهِّرِ الكَرْمُ مِنْ ثَعالِبَ جَوْعَى
حَرَمَتْنا لَذاذَةَ العُنْقُودِ
لَيسَ في الثَعْلَبِ المُراوِغِ عِزٌّ
إنَّما العِزُّ في جِباهِ الأُسودِ
كَأَلِخِ النابَ في الذِئابِ وَحَطِّمْ
فاغِراتِ الأَشداقِ عِبْرَ الحُدودِ
كُلُّ فَرْدٍ مِنْ شَعْبِ لُبنانَ جَيْشٌ
يَفْتَدي الأرزَ تَحْتَ ظِلِّ البُنودِ
يا أَمِيْناً يا مَعْدِناً مِنْ لُجَيْنٍ
ذَوِّبِ الذُلَّ في نُفوسِ العَبيدِ
ما بلادٌ عُبدانُها دون قَيْدٍ
كبلادٍ أَحرارُها في قُيودِ

مـا مُـقـامُ الاحـرارِ في الأرضِ إلاّ
كَـمُـقـامِ الْـمَـسـيـحِ بـيـنَ الـيَـهـودِ
وَمُـقـامُ الـرَّسـولِ مـا بـيـنَ قَـوْمٍ
لـيـسَ يَـدري رِسـالـةَ الـتّـوحـيـدِ
حـارَبَ الحُـبَّ في رِسـالـةِ عـيـسـى
أنْـكَـرَ الـوَحْـيَ في الـنَّـبِـيِّ الجَـديـدِ
أقـسِـمـوا بـالـنَّبِـيِّ أو بـاسـمِ عـيـسـى
أنْ تُـفَـدُّوا بـالـروحِ أرضَ الخُـلودِ
وَخُـذوا الـعَـزمَ في الـبـلادِ اطـمَـئِـنّـوا
سَـيُـعـيـدُ الأمـيـنُ عَـهْـدَ الجُـدودِ

القســـم

الثـــاني

رسـوم

شكيب خوري

لا يجدر بي أن أجري حوارًا فنيًا مع والدتي وأدوّنه في صفحات هـذا الكُتيّب وذلـك لأسبـاب واضحة. لكن أجدُني مجبرًا على التعريف بفنّه، بل بكيفية ابتداع فنّ الرسم بالـوسائـل الطبيعيـة لأنني عايشت شعوره وتفهمتُ مجهوده وحضرت مقابلاتـه الصحافية التي لا تُحصى أو تُعدّ بشأن رسومه التي أحدّق بها يوميًا والتي تبدو وكأنّها صُنعت البارحة.

من بين عشرات المقالات عن رسم الامير بشير التي أحتفظ بها في مكتبتي والمكتوبة باللغات الثلاث العربية، والفرنسية والانكليزية، أستند أكثر ما أستند الى مقال الصحافية حنان معلوف الذي كتبته بعـد مقابلة طويلة جدًا مع الفنان شكيب الخوري.

- الميرِ بشير يولد من فراشات الربيع
- بنات القرى اللبنانية وصبيانها يصطادون الفراشات
- وشكيب نجيب الخوري يقصّها ويرسم بها
- إن الرسم بالريش والفراشات لم يبتكره أحد في العالم قبل اللبناني شكيب الخوري.

فور انهائه دروسه الثانوية سنة ١٩٣٤، كان هاجس شكيب نجيب الخوري، هو كيف يمكنه الاحتفاظ بالطبيعة.

كان هاجسه يقلق مخيلته التي احبت الازهاروالاشجار، وكل ما عليها وحواليها.

هل يرسمها؟ كثيرون رسموا الطبيعة، اجادوا في رسمهم لها، لكنهم اخفقوا في العثور على روحها. عاد وفكر، كيف يستطيع تصوير كنيسة قريته غلبون، مار جرجس، شرط ان تكون مواد التصوير من الطبيعة ذاتها؟

جاءته الفكرة وهو يتوغّل بين الحقول والجنائن في قريته، ويجمع الكثير من الزهور، من شقائق النعمان والاقحوان وبخور مريم.

وابتدأ يلصق الزهور على رسم الكنيسة الذي وضعه. فالحيطان من ورق الورود، والقبّة من حجر كبير، والاشجار التي تحيط بها هي من السرو.

ويتابع قائلاً:

ولما فقدتْ زهور اللوحة ألوانها الاصلية الندية،



اجنحة مليون فراشة تحولت الى صورة للامير بشير

وصارت يابسة، أتتني الفكرة الثانية، اي رسم الطبيعة بريش الطيور والعصافير الذي لا يتغيّر وان بقي آلافا من السنين. وهرعت الى الصيادين أسألهم ان يجمعوا لي هذا الريش، ومن ثم كانت سلال الريش وبينها ريش الدجاجات والديوك. ثم الصقت ريش البلابل، والوراوير، والحساسين، الخ...

بصمغ المشمش الطبيعي على رسم هيكل باخوس بعدما قصصته أطوالاً واعراضاً مختلفة حتى يفرق النظر بين عمود وآخر، وميزته بالالوان المتنوعة من بني فاتح الى أبيض، الى أصفر، الى أخضر.

ومن بعد رسمت وجه «الناصري» وألصقت الريش المناسب عليه.

الجميل وفروخ يصيحان

ولما انتهيت من اللوحتين عرضتهما على استاذَيَّ في الرسم قيصر الجميل ومصطفى فروخ اللذين اذ شاهداها صاحا: «نستطيع ان نؤكد لك ان لا رسام ولا هاوٍ قبلك في العالم استعمل الريش».

وأضافا بأنني قد أجدت فنيًا، ثم أتينا على طريقة توقيع اسمي، بالريش القصير المقصوص. ولم اكتف بل رجعت ثانية الى الطبيعة، علّني أجد أدق من الريش، ألف به لوحاتي وفني. وفي تجوالي كنتُ ألمح الفراشات ترفرف بين الازهار والصخور، تحطّ على البراعم والاعشاب البرية. سحرني دفء ألوانها، ووعدت نفسي بأن أرسم بالفراشات بألوان أجنحتها الشفافة الرؤية، وكانت السماء والارض الشاهدين الوحيدين على وعدي. وأسرعت أُخبر والدي وقتها اني لن انزل الى بيروت لأدخل السنة الاولى الجامعية، لأن لدى ناملي عملاً ربما يستغرق أشهرا، سنة، سنتين، لكني سأواظب على إتمامه.

أولاد الضيعة

وفكرت كيف سأجمع الفراشات؟ هل في استطاعتي التقاط عدد كبير منها وحيدًا؟ طبعا لا. إذًا عليّ بأولاد الضيعة وبأولاد من جاورها من قرى بجّة، عين نفاع، معاد، حصرات، حبالين، غبالين. وحتى

أبلغ مرامي، طلبت تعييني استاذًا في مدرسة الضيعة، ولم أسال عن معاش شهري. طلبت فقط من التلاميذ ان يلتقطوا لي الفراشات، في مقابل صور وأقلام. وذهبتُ الى أبعد، اذ عدتُ كل من يجلب فراشة غريبة، جميلة باطلاق اسمه عليها: فالذي اسمه كمال يغدو اسم الفراشة التي حملها كمالية وكريم كريمة. وسألوني عن السبب، أجبتهم: «لعمل مهمّ كثيرًا».

وفي موسم الفراشات انطلقت الحملة، أي في اوائل فصل الربيع. وانطلقت معها أصوات البنات والصبيان تنادي:

يا فراش يا مليح   حطّ حملك واستريح

وكان الاولاد من قبل يرمون عليها قبّعاتهم او قمصانهم بغية التقاطها. وأحيانا كانت تنفرط من عزم الضربة، فجئت ووضعت لهم ١٥٠ مصيدة شبكية الخيوط، وسرعان ما اتقنوا الصيد بها، وكانوا يغرزون الدبوس في أجسادها ثم «يواورنها» في علب دخان.

والطبيعة كانت كريمة، اذ أوفدت موسمًا رائعًا، وكانت الفراشات كالجراد فوق الكبوش والازهار.

انما لم تكن البرية ونبات اللزان ساحة الحرب بل المغاور والاماكن الظليلة حيث تتكاثر الفراشات الغريبة الاشكال والالوان بفضل البرودة والعتمة.

بشير الشهابي

ووقعت مخيّلتي على رسم الامير بشير الشهابي. واخترتُه، لأنه يمثل تاريخ لبنان، بشكله، بغمبازه، وسيفه. وعندما اطلعت على آلاف الفراشات ودرست الرسم الذي نقلته عن احد الكتب التاريخية، اكتشفت ان تلك لن تكفي لاتمام لوحتي، فانتظرت الموسم التالي بعدما طفتُ في قريتي والقرى المجاورة أسأل مخاتيرها ورؤساء بلديّاتها ان يجنّدوا صبيانها وبناتها وراء الفراشات. وتمّ لي ما أردتُ من هؤلاء حتى غطّتْ علب الفراشات طاولتي. وكنت نقلت جميع ادواتي الفنية الى غرفة منفردة في منزل جدي لأبقى وحيدًا، بعيدًا عن الضوضاء والفضوليين.

مئة الف فراشة في العلب وأمام ناظري. كيف

سالتقط الاجنحة مراعيًا الغبار خوفًا من ان يطير، ويـطير معه اللون ويبقى الجنـاح بالهضبـة الجرداء؟ واكتشفت طريقة هي ان آخد الجناحين من الاسفل حتى احتفظ بالغبار، ونجحت وابتدأ عملي، بعدما أغلقتُ النوافذ والباب، تحسبًا لهبات النسيم والريح. ووضعت شمعتـين على طـاولتي، واحـدة عن يميني وواحدة عن يساري، وكنت اذبت صمـغ المشمش وسكبته في زجاجات وجعلتها أيضًا بقربي.

كنت امسكُ بجناح الفراشة وأقصّـه بمقصات صغيرة خاصة. اقصه حسب الرسم والصقه بصمغ المشمش في عناية تامة.

كنت اجد صعوبة كبيرة في حبس انفاسي لئلاّ يروح بها الغبار والجناح الذي احيانًا وبعد قصّه، يبدو كشعيرات قليلة متماسكة. ولما كنت اشعر باني أودّ التنفس على وجه لا يُطاق، كنتُ اذهب الى زاوية في الغرفة وأتنفّس.

شفتا الامير

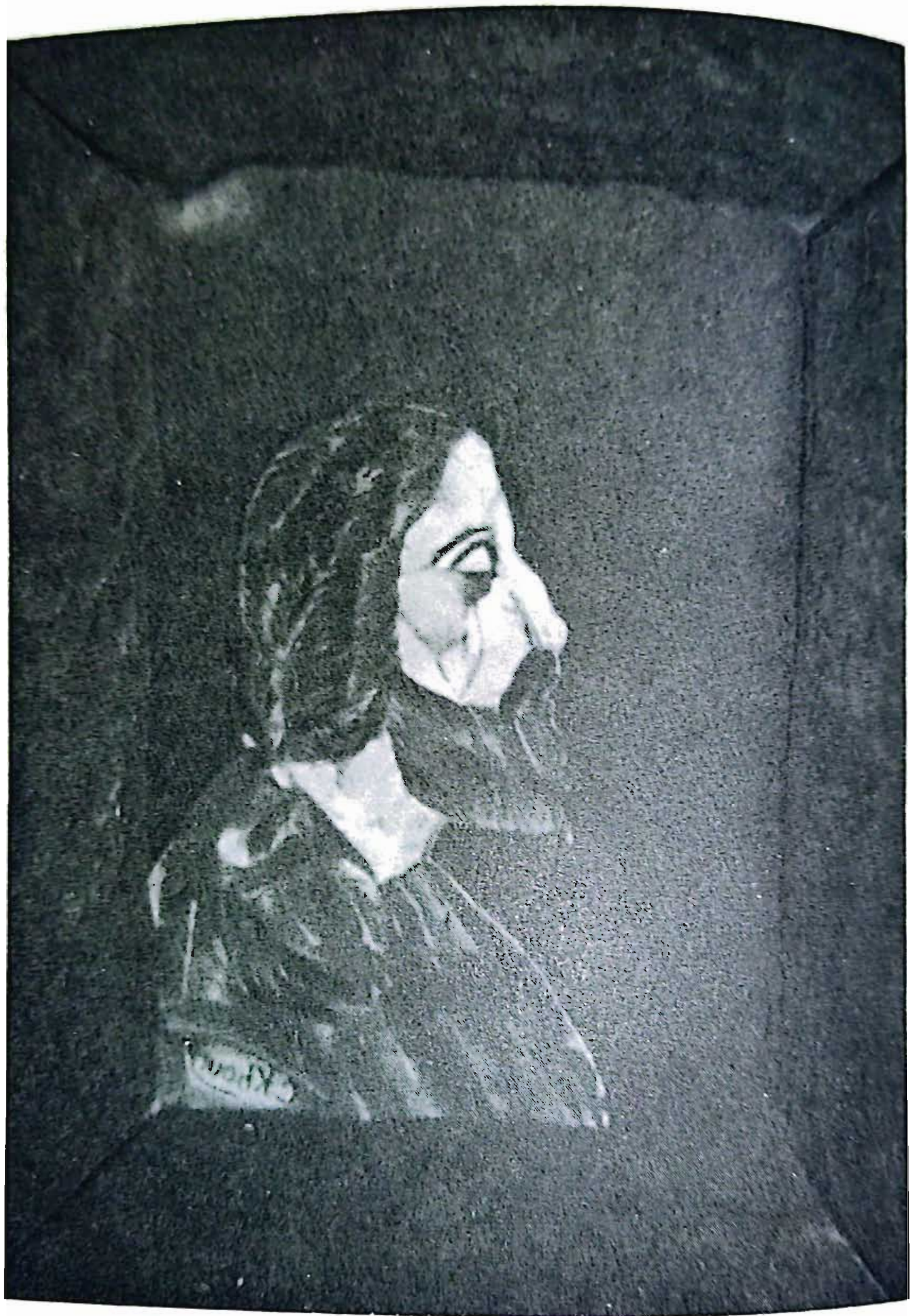
والايام مرّت وأنا لا أشعر. وكنت اشتغل نحو

الثماني ساعات، دون طعام، دون شراب. اباشر في تمام الساعة السادسة صباحًا وانتهي مع غياب الشمس. لم احس بالوقت، او بالزمان، الى ان وصلتُ الى شفتي الامير. ولم اجد أي جناح يحمل لونهما. ولم أرض ان تكونا حمراوين فاقعتين ولا صفراوين ولا مصبوغتين.

ولجأت الى الكتب والموسوعات لاقرأ فيها عن دودة خضراء على ظهرها ما يشبه الريش، تعيش على شجرة الخوخ والقرصيا تحبس نفسها في شرنقة، لحوالي ٢٠ يوم، حجمها كحجم بيضة الدجاج، ثم تنقر الشرنقة بعد أن تصبح فراشة لون جناحيها الامامين بلون الشفاه والجناحان الاخران بلون البندورة. ومن حسن حظي وحظ الامير بشير جمعتُ ٢٥٠ دودة، واطعمتُها ورق الخوخ، وانتظرتُها حتى دخلت الشرانق. ثم جئتُ بأقفاص من زجاج لئلّا تفتح الفراشات الشرانق وتطير. وبعد اسبوع كانت في الاقفاص من الفراشات ما يكفي شفتي الامير.

«بورك فيك»

سنتان، وكانت اللوحة جاهزة. يغلب على



المسيح المتألم . . .
رسمت بريش الطيور

الوانها البرتقالي والاصفر، أما غمباز الامير وهو «غباني» ذهبي، مقلّم بأسود وأحمر، ففرشت له أجنحة فراشات ذهبية وكذلك للسيف.

وانتهيتُ من الفراشات، ومن الغرفة المقفلة، ودعوت والدي الى رؤيتها، ولم يكن قبلاً على علمٍ بما افعل.

فضمني الى صدره وقال لي: «بورك فيك. على لبنان الان ان يقدّر تعبك».

نزلت الى بيروت حاملاً اوراق دخولي الى كلية الطب البيطري من جهة، ولوحتي من جهة اخرى، قاصدًا استاذي الجميل وفروخ، اللذين لم يصدقا ما قمت به. حتى اني لا ازال اذكر قيصر الجميل وصيحته: «هذه ضربة معلم» عندما رأى الطيات والتجاعيد في جبهة الامير، بينما دعا فروخ رجال الصحافة والادب والفن ليروا وليشهدوا بأن هذا العمل فريد.

شارل قرم من نيويورك

وطلبها رئيس الجامعة الاميركية آنذاك ضودج

وقام بعرضها أسبوعين في «الوست هول» مع الصور الاربع المصنوعة بريش الطيور.

هيكل باخوس (بعلبك)، السيّد المتألّم (يسوع الناصري)، جبران خليل جبران (مفقودة)، وقلعة صيدا (مفقودة).

وعُرضت أيضًا كلها في المعرض اللبناني الدائم في بيروت مدة خمسة أشهر،

وفي سان جورج في بيروت مدة أسبوع،
وفي معهد الفرير ماريست في جونية مدة أسبوع
وفي معهد الفرير ماريست في جبيل مدة ثلاثة أيام،
وفي معهد الفرير ماريست في دمشق ثلاثة أسابيع،

وفي نزل خوام في دمشق ستة أشهر،
وفي معرض دمشق في صيف سنة ١٩٣٦.

كما عُرضت مرّات عديدة على شاشة التلفزيون اللبنانية.

ويملك الدكتور شكيب الخوري سجلّين يحملان اسماء أربعمائة من أدباء وفنانين ورسامين زاروا المعارض المذكورة، ودوّنوا تحت تواقيعهم عبارات تقدير واعتزاز واعجاب بشخصيته وذلك بلغات خمس هي: العربية والفرنسية والانكليزية والايطالية والارمنية. ثلاث وستون جريدة ومجلة في بيروت (لبنان) والمهجر، كتبت عن هذا الفتى النابغة مثنى وثلاث ورباع.

ولجنة المعرض الدائم للمنسوجات اللبنانية في الجمهورية اللبنانية سلّمت الدكتور شكيب الخوري شهادة ثناء واعجاب تحت توقيع رئيس اللجنة التحكيمية الاب ده فرَيجبيل اليسوعي وتوقيع رئيس لجنة المعرض السيد ميشال باحوط مفتش الاصطياف والشؤون الاقتصادية في الجمهورية اللبنانية.

وفي سنة ١٩٤٠ أرسل اليّ شارل قرم، رئيس الجناح اللبناني في معرض نيويورك الدولي رسالةً لأبعث بلوحاتي الاربع، ثلاث من ريش، وواحدة من

الفراشات. وارسلتُها اليه مُرفقة بتوقيعي على ورقة ظكتبتُ له عليها انه يستطيع التصرّف كما يشاء لناحية البيع.

وهناكَ صنع لها براويز من خشب الارز. وعلمتُ من الجرائد والمجلات اللبنانية، ان الصحافة الاجنبية أطرت فنّي، وقالت: «ان الرسم بالريش وبالفراشات لم يبتكره احد في العالم قبل اللبناني شكيب الخوري».

وعُرضت على شارل قرم ١٠ الاف دولار ثمنًا للوحة الامير بشير، ولم يرض، ثم عُرض عليه ٢٠ الفا دولارًا، وقبل ان يقول كلمته الاخيرة اشتعلت الحرب وأُقفل المعضر وفُقدت اللوحات الاربع.

بعد ست سنوات، استلمتُ رسالة من مواطنٍ أميركي يسألني فيها شراء لوحة الامير بشير بقيمة ٢٥ الف دولار. ولكن للأسف كانت الرسالة بتاريخ ١٩٤٠.

وفي عام ١٩٥١، اتّصل الدكتور شكيب



قلعة باخوس. . . بريش الطيور

الخوري بسفير لبنان في الولايات المتحدة الاميركية شارل مالك الذي أجرى اتصالاته مع المسؤولين في الولايات المتحدة ليسترجع اللوحات اللبنانية. تبيّن له أنها موجودة في السفارة الفرنسية هناك على اساس أن السفارة كانت المسؤولة عن تحف لبنان في اثناء المعرض وعن لبنان خلال فترة الانتداب. فطلب الدكتور استرجاعها، إلّا انه لم يستلم منها سوى ثلاث لوحات فقط. وصلت اليه سالمة وهي صورة الامير بشير الشهابي، رسم السين المسيح ومعبد باخوس.

إن هذه اللوحات التي يحتفظ بها هي كترات عائلي ولا يُبالغ بالقول اذا قيل:

«ان رسم الامير بشير بأجنحة الفراشات لمبدعه الدكتور شكيب الخوري هو بالنسبة للبنانيّين ما كانت عليه لوحة «الجوكوندا» لصاحبها ليوناردو دا فينتشي بالنسبة للايطاليّين»

والان قبل اختتام حديثنا عن «الفن الشكيبي» نورد بعض ما دوّنه الكتّاب ورجال الفن في لبنان

بخصوص الرسم الفني ونسأمل ان يظل في بلادنا فنانون يبتكرون رسومًا وأساليب غير تقليدية في فن الرسم وأن يسمو لبناننا برجاله وفنانيه تمامًا كما كان منذ القدم



جبران مرسوماً بالريش

تعليقات على معرض ايام زمان

ان في الجناح اللبناني في معرض نيويورك العالمي غرائب مدهشة تبيّن للعالم عبقرية اللبنانيّين، كحبك اجنحة الفراش والطير وجعلها رسومًا لأشخاص.

الدكتور فيليب حتي

لقد امتاز الفنان شكيب خوري بطريقة مبتكرة في صنع الرسوم من أجنحة الفراش على اختلاف ألوانه. وما رسم الامير بشير الكبير المصنوع من هذه الاجنحة إلاّ آية لبنانية خالدة كأرزه الخالد.

«ميشال زكور»

أفتخر كل الفخر بهذا الاستاذ النابغ الفنان الذي رجع الى الفن الطبيعي الاصلي واتّخذ من اجنحة الفراشات الوانًا. وأتى منها بالمعجزات مما يدل على نبوغ اللبناني ومقدرته الفنية التي تذلل الصعاب وتأتي بالعجائب والبدائع.

«رياض معلوف»

جئت اليوم لمشاهدة الصور التي قرأت عنها معروضة في احدى غرف وست هول في الجامعة الاميركية لصاحبها وصانعها الفنان شكيب الخوري، وحينما اطللت من باب الغرفة، طلعت علي في الصدر صورة الامير بشير الشهابي الكبير بطلعته الرائعة التي يعرفها كل لبناني وتخيّلتُ لأول وهلة ان في الاعلان مبالغة، ولكني لما اقتربت من الرسم تجلّت لي الحقيقة. فاكبرت الفن وما بذل الدكتور خوري من الجهود والدقة والوقت في صنع هذا الرسم من اجنحة الفراش حتى جاءت تحفة نادرة متقنة تشهد بطول باع هذا الفنان العبقري ومهارته النادرة، وقلت مرددًا:

«لا خيل عندك تهديها ولا مالُ
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال»

«الدكتور الكولونيل حليم سعادة»

شاهدنا في معرض الفنان شكيب الخوري آياتَ الفن الرائعة يستخدم ألوان الطبيعة الزاهية فجعل منها صورًا حية ناطقة. فإذا لاقى النبوغ اللبناني معاضدة فعلية من ذوي الحل والربط رفع الوطن عاليًا.

«الدكتور جورج باسيل»

سرّني كثيرا الاهتمام بالطابع الحيوي الذي تكسبه اجنحة الفراش وريش الطير بقدر ما أسفت لمصير الفراش. وقد رأيت في معرض الفنان شكيب الخوري نجاحًا فنيًا كبيرًا في تطبيق الوان الفراش والطير في تصويره المبتكر.

«انطوان سعادة»

الحمد لله فقد بدأنا نستفيد مما حولنا من جمال الطبيعة لإظهار ما في نفوسنا من الشعور الفني. مرحى ايها الفنان الشاب المبدع، واظب على رفع مثل قومك الفنية.

«فخري معلوف»

لم اجد في كل متاحف العالم التي زرتها ما يوازي او يقابل الفن المبتكر الموجود في هذا المعرض الصغير.

«جبران شاميه»

لوحتان فنيتان من أجنحة الفراشات وريش الطيور
تسترعي انظار فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية كميل شمعون
وعقيلته السيدة زلفا في المعرض الفني في المتحف الوطني

هنا جناح الجيش في المعرض الفني، وترى فيه لوحتان فنيتان، الاولى تمثّل الامير بشير وقد صُنعت من اجنحة مئة الف فراشة جُمعت من جبال لبنان، وبدت بألوان زاهية.. وتمثل الثانية رسم معبد باخوس في هيكل بعلبك وقد صُنعت من ريش الطيور اللبنانية.. واللوحتان من صنع النائب الضابط السيد شكيب الخوري وقد سأله حضرة رئيس الجمهورية في حفلة الافتتاح عن المدة التي استغرقتها هاتين الصورتين لصنعها، فأجاب الضابط أنه صنعها خلال سنتين، فصافحه الرئيس وهنّأه.

جريدة الانباء والاحد
بتاريخ ٥٣/٢/١



ولد شكيب الخوري في غَلْبُونْ (بلاد جبيل) ١٠ وتلقّى علومه الابتدائية في مد الاخوة المريميّين في جبيل ثم أكمل دروسه الثانوية في معهد الاخوة المريميّين في جونية. بعد ذلك درس الادب العربي في كلية الاباء اليسوعيّين في بيروت ثم تخصّص في الطب البيطري وهو منخرط في الجيش اللبناني. عُيّن رئيس ديوان في وزارة الدفاع الوطني ثم شغل منصب المدير العام بالوكالة.

نال وسام الارز من رتبة فارس لنشاطه الوطني وحاز على عدة شهادات تقدير دولية ووطنية لرسومه الفنية. له عدة مؤلفات نثرية ومسرحية وأهمها «صراع» و «رؤيا الناسك».